تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية

لمؤرخ مجهول

تقديم وتحقيق
عبد الرحيم بنحادة

عيون

تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية

الكتاب : تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية

المؤلف : مجهول

تقديم وتحقيق : عبد الرحيم بنحادة

الناشر : عيون المقالات

الطبعة : الأولى 1994

الإيداع : 196\ 94

المطبعة : دار تينمل للطباعة والنشر

ص .ب . 150 امرشيش - مراكش - الهاتف : 72 . 41 . 30

تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية

لمؤرخ مجهول

تقديم وتحقيق

عبد الرحيم بنحادة

أستاذ التاريخ بكلية الآداب . فاس



عيون

مقدمة

مرت على النشرة الأولى لكتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية" لمؤلف مجهول سبعون سنة،إذ صدرت ترجمته إلى اللغة الفرنسية ضمن مجموعة من النصوص المتعلقة بتاريخ المغرب[1] وكان Fagnan قد اعتمد نسخة توجد بالخزانة الوطنية بباريس . وفي سنة 1934 – أي بعد عشر سنوات من صدور الترجمة الفرنسية – قام G. Colin بنشر النص العربي [2]. وقد بذل كولان جهدا كبيرا في البحث والتنقيب على النسخ النادرة في دور الوثائق والمكتبات الخاصة،وانتهى إلى الكشف عن النسخ التالية :

1 – نسخة ملك لأسرة سلاوية وهي "مختصرة غاية الاختصار" ولعلها ذات النسخة المحفوظة اليوم بالخزانة العامة رقم " 2295 .

2 – نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 5429 وهي التي ترجمها فانيان ويؤكد كولان أنها "لاتخلو من التصحيف والتحريف" .

3 – نسخة في المكتبة الوطنية بمدريد وهي النسخة التي فضلها كولان واعتمد عليها في النشر لحسن لفظها وإتقان خطها .

وظهرت بعد ذلك نسخ للمخطوط اثنتان منها في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك . 1006 و 2295 والثالثة في الخزانة الحسنية تحت رقم 3276 .

---

(1) Fagnan, Extraits inedits relatifs au Maroc. Paris 1924.

(2)مجهول. تاريخ الدولة السعدية التمكدارتية. نشرة جورج كولان. الرباط 1934 .

إن المتتبع لإقبال الباحثين على كتب الحوليات يدرك مدى ما لقيه كتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية" من اهتمام لدى القدامى والمحدثين، وكان هذا الاهتمام متغايرا ومختلفا ارتبط إلى حد بعيد بتغيرات الظروف السياسية والفكرية للبلاد .

وكان أول مهتم بالكتاب الافراني في "نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي" الذي أخذ عنه أشياء كثيرة - غير أن ذلك كان في إيجاز شديد . وعلى الرغم من حرص الافراني على ذكر مصادره وتبثها كلماأخذ عنها،إلا أنه لا يذكر المؤرخ المجهول سوى مرة واحدة،كان الغرض منها تبرئة نفسه من صياغة موقف سلبي من الدولة السعدية،وكان ذلك بمناسبة حديثه عن تسليم عبد الله الغالب (1557 - 1574) حجرة بادس للاسبان إذ يقول :

"ونظير هذا قضيته مع أهل غرناطة. وأطال فيها بما استكفيت أنا عن كتبه هنا ، وهذه أمور شنيعة إن صح فعلها ،ولست أدخل في عهدتها،إنما رأيتها في أوراق مجهولة المؤلف اشتملت على ذم الدولة السعدية،وظني انها من وضع بعض أعدائهم لحطه من قدرهم واخراجهم عن النسب الشريف ووصف دولتهم بالدولة الخبيثة،فلذلك تجنبت منها كثيرا من الأخبار التي لا تظن بأولئك السادات الأشراف رحمهم الله ." (1)

ولم يجهد الافراني نفسه في التعريف بصاحب المؤلف إلا أنه أشار إلى قضية أساسية أثناء حديثه عن المجهول وهي "اعتماده على نقل من لا يوثق به".

---

(1) الافراني . نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي . نشر . هوداس . باريس 1888،ص.39 .

أما أبو القاسم الزياني،فقد نقل عن المجهول ولم يشر إليه إلا مرة واحدة عندما قال : "وقد وقفت على تاريخ لطيف لبعض فقهاء مكناسة لم أعرف مؤلفه" (1). وعلى الرغم من الإشارة إلى مكناسة كمدينة ينسب إليها صاحب المخطوط،إلا أنه لا يمكن الجزم بأن المؤلف كان مكناسيا إذ يمكن أن يعني ذلك صاحب النسخة لا المؤلف...

وقد لقي كتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية" اهتماما أكبر منذ عشرينات القرن العشرين هكذا فصل ليفي بروفنصال القول في الكتاب وفي بعض جوانب ترجمة صاحبه . فقد صدمه العثور على المرجع الذي اعتمده الأفراني . ولم يكن يتصور أنه سيتسنى له الوقوف عليه (2) . وانتهى إلى القول بأن صاحب الكتاب كان فاسيا اعتمادا على المعرفة الدقيقة بمدينة فاس موردا النص التالي:

"انهزم مولاي... ودخل ولده عبد الله عن باب الفتوح وجاز على قنطرة الرصيف وخاف أن يمر بوسط المدينة فرجع على وادي الصوافين وخرج على باب الحديد ..." .

وإذا كان Fagnan قد ترجم الكتاب دون تقديم أو تعليق،فإن

---

(1) الزياني (ابو القاسم). الترجمان المعرب . مخطوط الخزانة العامة- الرباط . رقم 658

وقد قام بنشر القسم المتعلق بالدولة السعدية وترجمته إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان:

R . LE TOURNEAN, Histoire de la dynastie s'adide.

Extrait de al - Turguman al - mu'rib 'an duxwal al - masriQ wal maghrib.

d'Abu al Qasim b . Ahmed b . Ali b. Ibrahim al - Zayani.

in ROMM 23 . sep 1977 . pp. 7 - 109.

(2) Levi - Provençal, Les historiens des chorfas, Afrique - orient 1991 P.131

كولان انتهى إلى خلاصات مغايرة فيما يتعلق بالتعريف بالمؤلف فهو مكناسي ومن بقايا بني وطاس حل بمدينة فاس "في حدود سنة تسعين وألف في أيام أهل الزاوية الديلائية "،وهي خلاصات غير مقنعة اطلاقا . ويؤكد كولان في مقدمة نشرته على الجانب الانتقادي للمؤلف إذ ذكر صاحبه سيرة السعديين على منزع انتقادي[1] بعيدا عن المبالغة في المدح والثناء ...

* * *

لقد دفعني إلى الاهتمام بهذا النص ونشره الاحتكاك الطويل مع محتوياته فكتاب "تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية" يتضمن أخبار المغرب وأخبار ملوكه وعامته وكذلك أخبار المتاعب والأزمات تارة بالأرقام وتارة أخرى بالتقدير وبالتلميح مرة والتأكيد مرة أخرى.

إن قيمة المعطيات الجديدة التي يقدمها المؤرخ المجهول عن تاريخ المغرب على عهد السعديين نابعة من نوعية المصادر التي يعتمدها ،فهو لم ينقل عمن سبقه من المؤرخين بل أن مصادره كلها كانت شفوية. فقد استقى معلوماته من شخصيات عايشت الأحداث وشاركت فيها . هكذا أخذ أخبار الصراع الوطاسي - السعدي عن رجل "يقال له السيد علي بن هارون من أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع" وأخبار الصراع بين عبد الملك المعتصم (1576 - 1578) وابن

(1) يظهر هذا "المنزع الانتقادي" واضحا في بعض الكتابات الاستعمارية. فهذا H . Terrasse لم يفته استغلال بعض فقرات المؤرخ المجهول للإساءة للإسلام والدولة المغربية .
ينظر. Terrasse, Histoire du Maroc . I . II,204 - 5.

أخيه محمد المتوكل عن رجل آخر هو محمد السمراوي "من أهل عين ايصليتن وكان من أصحاب مولاي محمد.". وقد حرص على الأخذ من الذين عايشوا الأحداث حتى عندما يتعلق الأمر بخارج المغرب فعندما أورد أخبار استرجاع العثمانيين لحلق الواد سنة 1574 ومشاركة عبد الملك في ذلك يقول :

"رأيت رجلين في القوم من الذين كانوا مع مولاي عبد الملك في حلق الواد ،أحدهما كراوي من طريانة حومة بطالعة فاس البالي اسمه عبد اله والآخر مكناسي اسمه عبد الرحمن ،وحدثاني بحقيقة الخبر وكيف كان القتال في البحر ،وحدثني رجل آخر تركي كان بوابا في فندق الرخام بتونس اسمه رضوان قدم مع أهل اسطنبول لأخذ حلق الوادي في العمارة وكان من الولضاش" .

أما أخبار فتح السودان فيذكر أنه استمدها من شخصية مجهولة،إذ يقول :"وحدثني رجل من القوم ..."

إن هذا الاعتماد المكثف على الروايات الشفوية هو الذي يعطي "لتاريخ الدولة السعدية التكمدارتية" خصوصيته وقيمته وهو ما يجعله متميزا عن الكتابات التاريخية الأخرى التي تناولت تاريخ المغرب على عهد الشرفاء السعديين .

* * *

يلاحظ قارئ المجهول عدم التوازن في المعلومات التي قدمها حسب :

1 - **الأمراء والسلاطين** : إذ يكاد القسط الأوفر يكون

مخصصا لمحمد الشيخ السعدي والمامون بن أحمد،بينما لم يحظ عصر المنصور السعدي إلا بصفحات قلائل،وينبه المؤرخ المجهول إلى ذلك بقوله :"وحذفنا إيراد وذكر وقته ووصفه لطوله وعدم فائدته وقلة جدواه والاكتفاء عنه بما سواه" . وكأنه على علم بما كتب عن المنصور ولذلك استبعد جلب جميع أخباره . كما أن أمراء مراكش غداة الأزمة التي اعقبت وفاة المنصور السعدي لم يحظوا بنفس الاهتمام الذي حظي به أمراء مدينة فاس .

2 - **العلماء** : لا يذكر المؤرخ المجهول علماء الفترة السعدية سوى مرة واحدة عندما ذكر أن تولية الحاج علي سوسان الأندلسي كانت بإشارة من الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سيدي محمد الفاسي . ولا نعتقد أن عدم ذكرهم صادر عن جهل المؤلف بهم،بل يندرج في سياق موقف من علماء الدولة السعدية. فقد وصفهم أثناء الحديث عن فتح السودان "بالمتفقهة" .

وعلى العكس من ذلك أفاض المؤرخ المجهول الحديث عن العلماء الذين عارضوا دخول السعديين لمدينة فاس كسيدي علي حرزوز والونشريسي والزقاق ...

3 - **الأماكن** : فقد حظيت مدينة فاس بعناية المؤلف ولعل استقراره بالمدينة فرض عليه ذلك. فعند حديثه عن مقتل الونشريسي يعطي تفصيلات عن أبواب جامع القرويين،وعندما يورد أخبار دخول الأتراك إلى فاس مع أبي حسون يقدم معلومات دقيقة عن المدينة : أحياؤها وقناطرها وأسواقها ... لم يول اهتماما كبيرا

لمدينة مراكش وللأحداث التي عاشتها في نفس الفترة ولا حتى الهجوم الوطاسي على مدينة مراكش ...

لقد تم الاعتماد بشكل أساسي على مخطوطة الخزانة الوطنية بباريس وهو مارمزنا له ب (ن.ب) ومقارنتها بنسخة مدريد - التي اعتمدها كولان - ورمزنا لها - ب (ن.م)،ووضعنا بين معقوفتين ما سقط من ن.ب وورد في ن.م . وكان غرضنا من ذلك تمكين القارئ من مقارنة النسختين ...

عبد الرحيم بنحادة

استانبول / . مراكش 91- 1992.

الخبر عن الدولة السعدية التكمدارتية

قال المؤرخ رحمه الله : كانوا في بداية أمرهم وظهور جهادهم من سوس مولاي محمد الشيخ واخيه (كذا) احمد الاعرج. وقرار بلادهم من درا، ومولدهم بها وسكناهم تاكمدارت. وقد حدث عنهم اهل البلاد [1] انهم كانوا ذات يوم يقرأون بالمحاضر [2] بين يدي المعلم، وهم صغار السن فإذا بديك طار ونزل على رأس مولاي محمد الشيخ [3] وصرخ مرتين أو ثلاث، فخرج الفقيه لأهل القرية واعلمهم بذلك وكان رجلا صالحا فقال له أهل تاكمادرت : وما ذاك ياسيدي، قال لهم الفقيه المعلم: سيكون لهذين الشابين شأن عظيم وامارة على أهل المغرب.فصار اهل البلاد يرتقبون امرهم وقتا بعد وقت الى أن ظهر سلطانهم وقيامهم بالامر. واقتصرنا على كلام طويل الى أن ظهر امرهم.

ولما ضعف أمر بني مرين في [أوائل] المائة التاسعة،وعجز المؤرخون عن [تقييد]قبيح ما ظهر في وقتهم [4] وسيرتهم وانحطاطهم في اعين الناس، وانقطعت اخبار محاسنهم وخمدت نارهم وقصرت حركاتهم وسكوتهم عن الجهاد، وعجزوا عن الجواز الى الاندلس وصاروا يتماشون مع أيامهم كيف أرادت الرعية لا كيف أرادت ملوكهم،واشتغلوا بالانهماك [في المستلذات] وقلة الحزم عن الامور المهمة، وكانت الهدنة فيما بينهم وهم متصرفون في

1 - في ن.م : أهل بلادها .

2 - في ن.م : في المكتب .

3 - في ن.م : على رأس احمد الاعرج وعلى رأس أخيه مولاي محمد الشيخ .

4 - في النص الأصلي "مرتهم" .

البلاد، فعاشوا بالقناعة دون الكفاية، وكانوا لا يتحاسدون ولا يتنافسون ولا يجورون متعففون عما في أيدي الرعية، وكانت الرعية لا يرضون بغيرهم بدلا. فلما طالت الفترة على هذه الحالة واستمرت، ظهر الجهاد على دار النصارى بسوس، وأهل سوس مرابطون عليها وبنو مرين يمدونهم بالاعانة والمال والعدة. وقد طالت الحروب مع النصارى الى أن توجه للجهاد الاخوان مولاي محمد الشيخ وأخوه، فانتسبوا لأهل سوس وقالا لهم : [نحن اخوانكم] وما لنا في درا إلا جدا واحدا ثم انتسبا لهم بأنهما شريفان، والامر كما ذكر[5] واقتصرنا كلاما طويلا.

فمازالا إلى أن صارا من رؤساء المجاهدين فناداها الوقت إلى الامر والنهي، فأتيا الى المريني فتلقاهما بخير واقبل عليهما لأجل قيامهما بالجهاد والرباط، فأعطاهما عدة كثيرة وخيولا ورجعا الى جهادهما ثم عادا [اليه] مرة أخرى ففعل معهما مثل ما فعل في المرة الأولى وانصرفا. وكانت بينهما وبين النصارى وقائع عديدة، اشتهر فيها ذكرهما، وصارا يكتبان الى القبائل ويحرضانهم على الجهاد، الى أن أتيا الى المريني ايضا وطلبا منه طبولا وبنودا وعدة فأعطاهما ما سألاه[6]. وكان له في ذلك رأي فاسد، لكن كان قصده مراعاتهما لجهادهما. الى أن أخذا دار النصارى، فاستقام لهما الامر، واتتهما القبائل يسعدانهما على دار النصارى التي أخذاها. وتوجهت لهما الناس وكثرت حشودهما وجموعهما فزخفا الى مراكش[7] بعد حروب كانت مع القبائل دون أمير الى أن

5 - في ن.م : "وليس الأمر كما ذكر" وهو أقرب إلى الصواب باعتبار أن صاحب الكتاب يتشكك في صحة شرف السعديين.

6 - S.I.H.M. Serie,Pontugal I, p. 337 . Cenival ; La chronique Anonyme de santa Cruz, 1934 Paris p.85

7 - المقصود دخول السعديين إلى مراكش بعد استرجاعهم لأكدير (1541) وليس الدخول الأول (1524).

كانت وقعة درن مع المريني فانهزم فيها وتخلى عن مراكش وحبس في تادلة، ودخل الشريفان لمراكش وادعو لأنفسهما عام احدى وخمسين وتسعمائة. [ولما انهزم المريني بتادلا ودخل مولاي محمد الشيخ لمراكش دعى لنفسه وطالب الناس ببيعته فبا يعه كافة الناس بمراكش، واجتمع على بيعته كافة اهل سوس عام واحد وخمسين وتسعمائة. ولما تمت بيعته واستقامت بحضرة مراكش، أطاعته وتخللت في نواحيها دعوته جرى] في انشاء الصلح مع المريني فأجابه اليه، فبقى مدة الى أن كثر اللجاج بينهم على القبائل واقتصرنا من الحديث لطوله. ثم حركوا أيضا وتلاقوا على وادي أم الربيع وانهزم المريني ورجع الى فاس في حديث يطول وتخلى عن تادلة وتامسنا [فجرى الناس بينهم في الصلح]، فصالحه ايضا فأجابه المريني الوطاسي وسمع في موت ولده في المعركة التي كانت على أم الربيع. [وكل ذلك منهم حيل وخدع ومكائد على المريني]، ومن جملة مكايدهم [أنهم] ارسلوا الى المريني شرفاء وفقهاء ومشايخ وانهم يدعون بالشريعة [ويطلبون منه الامتثال لها، ويقولون] انهم لا يرضون قتال المسلمين وانهم مكلفون بهذا الامر الذي ادعوا لأنفسهم ودعاهم (كذا) اليه القبائل من أهل سوس ونواحيها لأن المريني عجز عن القيام بالحق الواجب من هذا الامر. فلما تلجلج هذا الامر بينهم بالمكاتبة والوسائط اتفق رأي القوم (8) على [عقد الصلح بين السلطانين المريني والدرعي فعقدوه على قسمة البلاد [بينهم فقسموها] من وادي أم الربيع الى أطراف سوس للشرفاء ومن وادي أم الربيع الى رباط تازي للمريني،فأجابهم المريني لذلك كأنه كان لا طاقة له بالقيام بأمر سوس ونواحيها فجعلها نفسا كريمة إلا سجلماسة جعلوها من عمالة فاس] وجعلوا

8- في ن.م : أعيان الوقت من الناس مع الفقها، والفضلاء .

درعة لمولاي محمد إذ هي بلاده وناحيته وكتبوا بذلك سجلا وكان الكاتب له بينهم الامام العالم القدوة ابو محمد عبد الواحد الونشريسي] فاكتفى بذلك ووفى بالعهد والميثاق،وامر المريني التجار أن يسافروا الى مراكش ومن ضاع له شيء من ام الربيع الى مراكش فضمانه على الشرفاء ومن ضاع له شيء من أم الربيع الى فاس فضمانه على المريني. وانعقد الصلح على ماذكر فتهدنت الاوطان على الرعية فصارت القبائل تكتب لمراكش واهل مراكش مشتغلون معهم بالدسائس والاستعداد للحرب وجمع الحشود وترتيب الجيوش والعمارة عند حدود البلاد بنصائحهم من القبائل الى غير ذلك،والمريني استكفى بما كتب له وكان ذاتية صالحة ولا ظن إلا خيرا بعد الاتفاق وتراخى في حزمه [وتهاون في عزمه وولى أحد اولاده تادلا وولى ولده الآخر وهو اصغرهم سنا في بلاد الريف وكان اسمه علي وكنيته ابو الحسن ويدعى ابو حسون ولقبه البادسي وبقي هو بفاس الجديد] (9) فمرت ست سنين على هذه الحالة والعافية عن طوع دون كراهية. [وبعد تلك المدة] نبذ الصلح ايضا الاخوان احمد واخوه محمد وتحركوا والتقى الجمعان بأبي عقبة وقبض ولد المريني احمد بن قصرية ومات اخوه محمد الازرق ووقعت هزيمة عظيمة على بني مرين. وسرح الشرفاء ولد المريني بعد شروط اولها الخروج عن تادلا واحوازها، فقربت منهم قبائل المغرب وظفروا بذخائر محلة المريني فقوي امرهم، وظهر سلطانهم واشتدت مسارحهم الى كل قبيلة فظفروا بزمور (10) ومن يليهم وظفروا بتامسنا وسلا (11) ونادوا بالجهاد الى البريجة، وامروا الناس

---

9 - نقصت هذه الفقرة في ن.ب فلم تؤد المعنى المطلوب ولذلك عدنا إلى ن . م .

10 - في ن .م : بتادلة وأزمور .

11 - لا ذكر لسلا في ن .م

بالاستعداد اليها وأن يكونوا على اهبة الى الجهاد وعند الامر والنهي، فتمكن لهم بهذا التدبير امر نافذ وانجلبت إليهم القلوب ومال النظر اليهم وتمكن لهم الامر و [ظهرت للناس منهم] الكفاية على المريني مع الايام المقبلة فسبحان من يعطي ويمنع ويرفع ويضع لارب غيره ولا معبود سواه، الى أن جمعوا حشودهم واستوفوا بقبائل المغرب [وعولوا على منازلة المريني وحصاره بفاس وانتزاع ما بقي له من النواحي،وقبائل المغرب من يده] ولا بقي للمريني من الغرب إلا مكناسة الزيتون وفاس [وتازى] وبادس وجبالها الى قصر عبد الكريم ولا بقي من قبائل العرب إلا اولاد عيسى وأولاد كايد والمحامد والباقي من قبائل العرب كلها اطاعت الشرفاء إلا أولاد عمران نزلت مع اولاد كايد وأولاد عيسى في العسال والحبالة[12] والمحامد في خولان، فتعين الحصار ودنا [13] الشرفاء الى أن نزلوا بوطانخلة [14] [من سايس] وحاصروا مكناسة وفاس واشتد الحصار وطال مدة من أربعة عشر شهرا وكان الرجال يخرجون من فاس الجديد ومن البالي ويقاتلون اناء الليل واطراف النهار وكان الناس يمشون [في الليل] للمحلة ويقطعون الرؤس ويسرقون الخيل والعدة [ويأتون بها وهم على ذلك] الى أن غلت الا قوات وتمت الذخائر وفرغ الهري وماتت الابطال وكثر الخلاف وفشت المجاعة الى أن وصل القمح اوقية ثقيلة غربية وفي المحلة بأربعة دراهم للمد، وكان الرجال يمشون ليلا ويجيئون الى المدينة [فصار الشرفاء يقتلون من كان يأتي اليهم من المدينة ثم] قبل القتل كانوا يقطعون شيئا

---

12 - في ن.م : "الحبلات"

13 - في ن.م : زحف

14 - في ن.م : اوطان نخلة .

من اذن الرجل وان أتاهم مـرة أخـرى قـتلوه،الى أن طال الحـصـار والعلماء يحـرضـون الناس علـى الصبر والطاعـة للمريني. وكـانت بينهم مكاتبات وحيل على المريني وكان يعطيه العهد على أنه إذا بايعه لن يضـره ويعطيه بلادا يعيش فيها الى أن انعم له بسجلماسة [وعـينها] له ولمن تبعه وقال له : كيف لا نصنع معك خيرا وانت عاملتنا بخيرك مرارا واعطيتنا ذخائر ونحن مقرون بإحسانك الينا ولا تظن فينا إلا خيرا وحتى متى هذا القتال بيننا ونحن مسؤلون عن ذلك.

ولنرجع إلى أخبار الفقيه الونشريسي والفقيه الزقاق وسيدي حرزوز بمكناسة رضي الله عنه وعنهما، كان يكتب لهم مولاي محمد الشـيخ ويهـددهم في كل وقت وهم يقولون : لا ننكث بيعـة المريني ولا تزول من رقابنا مادام حيا في الوجود، الى أن كتب الى سيدي عبد الواحد الونشريسي هذه الابيات التي معناها أن دخلتها طوعا ملأتها عدلا وان دخلتها كـرها ملأتها قتـلا، فأجابه سيـدي عبد الواحد الونشريسي بهذه الابيات:

كـذبت وبيت الله لا تحـسن العـدلا

ولا خصك المولى بفضل ولا أولى

وما أنت إلا كافر مـنـافـق [15]

تمثل للجهال بالســنة [16] المثلى

15 - في ن.م : جاهل معاند .

16 - في ن.م : السمقة .

وكذا أيضا سيدي علي حرزوز رضي الله عنه خطب به مكانسة الزيتون إلى أن قال بعد ما تقدم شيء في أول خطبته : فو الله ما شرف ولا ساد ولا تبع طريق الرشاد قطع الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ،واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد . فلما بلغ ماذكر لمولاي محمد الشيخ اجتمع مع زملائه[17] [وأهل ديوانه] وقال لهم : نرحلوا (كذا) ونترك الغرب للونشريسي والزقاق وحرزوز، فقال له القائد بوجمادة [العمري][18] اعطني المال الذي احتاج اليه وأنا ضامن لك الدخول اليها.[19] فأعطاه مالا كثيرا وكانت بين القائد وبين سياب فاس مكاتبة [فكان يكتب اليهم بالامان ويكتبون له] وانهم يستندون عليه لاجل الافات وماهم فيه من الحصار،فأرسل اليهم المال وأذن لهم أن يقبضوا الونشريسي او يقتلوه فأجابوه لذلك فمنهم الهجار واللواتي وشيخ البليدة واقتصرنا عن عدة من بقي، وأما الشيخ عبد الملك والساغي كان عند المريني فخرج القوم الذين قبضوا الدراهم الى المحلة [ليلا] واتفقوا مع مولاي محمد الشيخ أن يأتي من الغد ويدخل جيشه على ناحية باب الفتوح، فأمر مولاي محمد الشيخ لأهل زرهون أن يحفروا ويهدموا السور الذي بوادي الزيتون الذي فيه القوادس وهو اليوم على بنيانه وأمر أهل صفرو والبهاليل أن يهدموا من الباب الحمراء وأمر أهل بني يازغة أن يهدموا سور سيدي الحاج ابي درهم[20] ففعلوا مع الجيش ما أمروا به من الهدم والدخول من الغد. والسياب الذين قبضوا الدراهم وخدمهم

---

17 - في ن.م : مع ملاه .

18 - وهو من الاعلام التي لا نجد لها ترجمة في المصادر المغربية .

19 - في ن.م : الدخول للمدينتين .

20 - في ن.م : سيدي الحاج بودرهم .

وجموعهم، الذين كانوا يباشرون [امورهم بالعسة في] اسوار باب الفتوح الى أن اصبح الصبح، كتموا الخبر فدخل من الغد جيش مولاي محمد الشيخ وطلعوا في وسط البلاد وهم ينصرون مولاي محمد الشيخ الى أن بلغوا (كذا) الطارد [فندق للاعشيشة] (21) فخرج المريني من فاس الجديد وهبط الى القصبة واجتمعت (كذا) عليه اهل الطالعة واهل النفوس[الكريمة] من المدينة فأحاطوا بجيش اهل سوس والجراوة واهل مراكش بالقتل والمريني معهم الى أن أخرجوهم الى باب الفتوح [وهزموهم هزيمة قبيحة وقتلوهم في وسط المدينة].

قال المؤلف رحمه : حدثني رجل اسمه علي بن هارون [وكان أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع انه] كان في الدلائين عند رحى الحناء والهزيمة هابطة من هناك ورأى الفارس رمى بفرسه عن ظهر السقاية على رؤس الناس وهم هاربون من شدة الزحام والسيوف في ظهورهم، والسياب الذين قبضوا الدراهم ندموا على ما فعلوا لما رأوا من فعل القوم الذين دخلوا الى المدينة فندموا على فعلهم ورجعوا على أهل سوس وغيرهم الى أن اخرجوهم الى باب الفتوح. [ولما خاف السياب الذين قبضوا الدراهم على انفسهم من اهل المدينة والمريني- أن ظهر عليهم- وخافوا ايضا من محمد الشيخ فيما يأتى إن لم يفعلوا ما أمرهم به]، فعند ذلك اتفق الظلمة السياب على قتل الفقيه الونشريسي رحمه الله، وكان إماما في القرويين وكان يقرأ البخاري فقال له ولده: ياأبتي ان الناس اتوا الي وقالوا لي أن السياب عزموا على قتلك، فقال له : هل نترك الصلاة والقراءة وفي أي باب نحن واقفون؟ قال له : في باب القضاء

---

21 - فراغ في ن.ب .

والقدر. فقال الشيخ رحمه الله لولده: نحن نتكلم في القضاء والقدر ونجلس [عن الصلاة والقراءة] معاذ الله. فسار الشيخ رضي الله عنه الى جامع القرويين وصلى المغرب وجلس على كرسيه في ناحية باب الكتبيين،وأخذ يفسر ما أشكل في باب القضاء والقدر، فأحاطوا (كذا) به الكلاب الذين تقدم ذكرهم ففعلوا به ما فعلوا رحمه الله، ورموه بالسهام وهو جالس على الكرسي وهمت [22] الطلبة والناس وقبضوه وخرج به اعداء الله الى باب الجامع فقبض في حلقة الباب بيده فضربوه بالسيف فقطعت يده وهم يقولون له : انصر مولاي محمد الشيخ، وهويقول : معاذ الله [من نكث بيعة المريني وجلها في عنقي والقى الله تعالى بنكث العهد، وذأبوا يضربونه حتى مات رحمه الله.] . فلما وصل للمريني خبر ما وقع بالونشريسي أرسل الى اعيان المدينة واجتمع معهم وبكى وبكوا معه، وقال لهم جزاكم الله عني خيرا فيما صبرتم وقاتلتم وجوعتم أولادكم على محبتي والى الآن فاني خارج الى مولاي محمد الشيخ لأشفع فيكم وأنا المسؤول عنكم وعن حالكم وما صدر منكم اليه وافديكم برقبتي، واختصرنا حديثا طويلا . ثم خرج اليه المريني وهو نازل بإزاء رأس الماء، فلما أشرف على المحلة نزل المريني عن فرسه وجعل عنان الفرس على يده [23] حتى وصل اليه وسلم عليه وعلى أخيه [24] فقال لهم وهو يبكي [25] : هنت بنفسي وجئتكم لتقطعوا رأسي [وانا المستحق للعقوبة] وتتركوا اهل فاس وتعفوا عنهم وتصفحوا لأجل ذلك دخلت بأيديكم ولا ردني عن الهروب إلا

---

22 - في ن .م : هرب .

23 - في ن . م : على عنقه .

24 - في ن.م : قبل ركبتيه وركبتي أخيه .

25 - في ن .م : ودموعه تنحدر على خديه .

أهل فاس لانهم قاتلوا علي،وجاءوا وبعث نفسي لأجلهم وطلبت من الله، ثم منكم أن تقتصوا مني دونهم ويكمل سلطانكم بدخولي بأيديكم وافعلوا ما شئتم وما دخلت ايديكم إلا أن تستوصوا بأهل فاس خيرا وذلي بين ايديكم على هذه الحالة افعلوا مع اهل فاس خيرا، وجعل رحمه الله يبكي ويتكلم وينثر دموعه في احجارهم واهل المجلس يبكون معه وهو يقول: افعلوا بي ما شئتم ومثلوا بقتلي واتركوا اهل فاس فانهم ماتوا وجوعوا اولادهم علي- قال فأجابوه بما يرضيه وقالوا له: نحن اولى منك بالرفق على أهل فاس لاكن (كذا) نأخذ بقلوبهم لأجل المحنة [26] شفقة منا عليهم لأننا قاتلناهم وحاصرناهم فأخذنا اموالهم والى الآن فلا يروا منا إلا خيرا واحسانا وعفونا عن عاصيهم وطائعهم وعنك وعنهم وعليك وعليهم الامان التام. وامروا بإحضار الكتب فحلفوا له أنهم لا يصيبهم منهم ضرر ولا قتل، وكل من تبعه ولا زمه عليه الامان التام، ثم دفعوا له نحو أربعة عشر خباء واذنوا لخدامه أن يمشوا معه واجروا عليهم النفقة والاقامة الى أن أرسلوهم الى مراكش في نحو أربعمائة رجل من بني مرين وخاصة السلطان واتباعه وخدامه ووصفان وخدم وحمارة وركابيات،ورحل من فاس الجديد والناس يبكون معه دموع الدم وجدوا السير الى مراكش الى أن وصلوها واجروا عليهم النفقة مدة من أربعين يوما، ثم اصبح السلطان المريني يوما ميتا هو وخاصته نحو الاربعين رجلا مسمومين ودفنوا في يوم واحد والبقاء لله وحده فطوبى لمن حسن عمله وعمل لما بعد الموت. فلنرجع الى اخبار ولده مولاي بوحسون.

---

26 - في ن . م : لأجل المحبة .

الخبر عن اتيان الامير ابي حسون المريني بالترك

ولما علم بوصول والده إلى الشرفاء ودخوله بأيديهم أهل فاس خرج هاربا وقصد الى ناحية الريف وصار ينتظر ما يفعل الله بوالده الى أن بلغه خبر بموته مسموما هو ومن معه،وهم يحتالون عليه،خرج هاربا من الريف الى أن وصل مليلية من بعدما انقطع له التشوق من بلاد المغرب فقطع الى أرض النصارى[27] فدخل بيد الملك فبكى واستنجده على أن يعطيه الجيش ويسير الى المغرب، فقال له امير[28] النصارى : يا سلطان ان امراء[29] النصارى مقرون بعافيتكم ووفاءكم وعدلكم معنا ولا ضاع لنا حق في أرضكم ولا نقضتم لنا عهودا وكما أن المسلمين يحبونكم فنحن على محبتكم ومودتكم، ومدتكم كانت صالحة على الملتين وانت يا سلطان اسمع ما أقول لك ورأيي عليك سعيد وتدبيري لك مفيد. فقال له ولد المريني: ما رأيك، قال له ملك الروم: ياسلطان ان اعطيتك جيش النصارى لم يبق لك في الغرب ناصح ولا في المسلمين حبيب فتجتمع كلمة المسلمين عليك أن يقاتلوك ويجاهدوا فيمن معك ويقاتلك الصديق قبل العدو، وإنما يليق بك أن تذهب الى الجزائر وتنعم لهم بالمال وتخرج محلة الترك من أربعة آلاف أو أكثر وكل ما يلزم من المال فأنا اعطيك أياه ولو كان مثل الجبل، والمال الذي تحتاجه اقسمه لك على ثلاثة اقسام ؛ القسم الأول والاكثر تدخل به الجزائر والثاني يلقاك ويخرج اليك من وهران والقسم الثالث

---

27 - أرض النصارى يقصد بها اسبانيا .

28 - في ن.م : سلطلن .

29 - في ن .م : أمر .

يخرج لك من مليلية[30] وكل موضع يخرج لك المال منه تزيد عليك به الجيوش من البلاد وتتقوى به وكل من أتاك من القبائل يجد يدك مملوءة مفتوحة وهذا ما اشير به عليك والسلام، فقال له المريني: افضل الرأي ما رأيته، فإتفقا على ما ذكر وسار الى الجزائر وقصد الديوان ودخله فأنعموا له بالحركة ووقع الاتفاق فخرجت الحركة وجاز على وهران فخرج له المال ففرقه على الجيوش وازداد وجاز[31] الى تلمسان وكتب منها الى القبائل فأجابوه وارتحل الى أن وصل الى رباط تازى فاتته رجال من المغرب ثم ارتحل الى أن وصل الى واد ايناون بقرب الركن [قاصدا الى مدينة فاس]، فلقيه هنالك مولاي محمد الشيخ بجيش وحشود وقبائل عديدة، فالتقى الجمعان بعد حروب تقدمت وقد ظهر فيها ولد المريني بشجاعته على الشرفاء. فلما التقوا في الركن انهزم مولاي محمد الشيخ وظفر مولاي بوحسون بمحلته، ومن الغد اصبح مولاي محمد جائزا على ويسلن بحشوده هاربا وولده مولاي عبد الله دخل على باب الفتوح وجاز على قنطرة الرصيف وخاف أن يمر بوسط المدينة فرجع على وادي الصوافين وخرج على باب الحديد ولحق بأبيه بعدما دخل لفاس الجديد وجد السير الى مكناسة الزيتون، ومن الغد خرجوا من مكناسة وتوجهوا الى تادلة فبقي فيها مولاي عبد الله، وإما مولاي محمد الشيخ فإرتحل الى مراكش الى أن وصلها وأخذ في الاقامة وكان معه الوجد، ثم أن مولاي بوحسون بعد انهزام مولاي محمد دخل على باب الفتوح وجيشه امامه اولاد عرب والترك وهو عريان

---

30 - تتحدث الوثائق الاسبانية عن هذا العون في صيغ مختلفة وتقدر إحدى هذه الوثائق أن ما صرفه قائد مليلية على أبي حسون يصل إلى 82.600 مرابدي، ينظر

S.I. ESP . I p . 373, 379 et 428.

31 - في ن .م : زاد .

الرأس يبكي ويعانق الكبار والصغار ويحمل صبيان اهل فاس ويقول: أعيش اوأموت بعد هذا اليوم اخذت ثأر ابي أحمد من اهل سوس والجراوة، [وكان دخل قرب الزوال فلم يصل الي المشور إلا بعد العصر ودخل قصره [بفاس الجديد] واطلق السبيل في اهل سوس وجراوة حتى كان الترك يأخذون العبد الاسود ويقتلونه عوض الكراوي ويقولون كناوي وكراوي واحد وقتل منهم ومن اهل سوس خلق كثير. ولما دخل بوحسون لفاس الجديد وأتته [32] قبائل الحوز [33] يسلمون عليه ويهنونه واعطى المال لأهل الجيش وضرب السكة وهو الكبير الحسونى وأخذ في تمنيع البلاد وعمارة الاهرية بالقمح والشعير.

ولما رأى الترك محاسن البلاد أعجبتهم وأخذوا غرتها كتبوا بذلك إلى الجزائر وآرادوا القيام على ابي حسون، وكانت احكامه مرفوعة عنهم وكانوا يفعلون ما أرادوا في المدينة يقبضون النسوان والصبيان وينهبون ما أرادوا،فضاقت الرعية من سوء فعلهم وصاروا يقتلونهم ويخبئونهم ويدخلون عليهم ليلا [ويقتلونهم في مواضعهم] فمات منهم جماعة كثيرة،فضربوا ديوانهم على سكنى فاس الجديد فارتحلوا من فاس البالي وخلت منهم دور الجوامع ودور المخزن والفنادق، فلما اجتمعوا بفاس الجديد ودعوا لأنفسهم وقبضوا السلطان بوحسون وقبضوا على خاصته وسدوا فاسا الجديد [34] واخرجوا أهلها.فبلغ الخبر لأهل فاس البالي فخرجوا وطلعوا بالشواقر والفيسان والسلالم لفاس الجديد وتنادى [35] اشياخ

32 - في ن.م : واتته.

33 - في ن.م : القبائل المغربية .

34 - في ن .م : أبواب فاس الجديد

35 - في ن .م : تنادب .

المدينة وكان اشجعهم الشيخ صاحب الطالعة ويقال له الساغي، فأشرفت (كذا) الترك من اسوار المدينة وعلى باب السبع فإذا الدنيا قد قامت عليهم فخافوا وقالوا لهم: مالكم علينا من ذنب، فقالوا لهم : اعطونا السلطان ان كان حيا وعليكم الامان وانصرفوا الى بلادكم وان كان ميتا فانظروا ان كان لكم على من تعيطوا (كذا) وتصيحوا، فنادوه فعند ذلك جاءوا بالسلطان واطلعوه على باب السبع حتى نظر الناس اليه واشار اليهم فشرطوا عليهم خروجه اليهم وكفى الله المؤمنين القتال. فعند ذلك فتحوا الباب ودخل الناس الي السلطان ثم ارسل الى كبراء الترك والرؤساء منهم وامرهم بالخروج فخرجوا على باب الجيف وتبعتهم محلتهم واخذوا في الاقامة اربعة ايام واعطاهم ما وعدهم به وارتحلوا الى الجزائر.ثم أن السلطان أخذ في تربية الجيوش والاقامة بما يحتاج اليه الى أن جازت ثمانية اشهر ثم امر بإخراج محلته وجمع حشوده واكثرهم اهل فاس لأنه افتقر الي خدمتهم] فما كانت إلا أيام قليلة حتى وصل مولاي محمد الشيخ ونزل في سايس ونزل المريني في عقبه افحام[36]، فتقارب الجمعان والتقت الخيل بالخيل وكان بينهم قتال عظيم فهزمهم مولاي ابو حسون بنفسه وقام بحربهم.ثم ارسل لمولاي محمد وقال له : اخرج انت وأولادك الى لقائي وانا بخاصة نفسي ونترك المسلمين بلا قتال، فأجابه وقال له : لا رجل إلا بالرجال، ومن الغد كانت المطاردة فوعدوه وتفرق عليه أولاد مولاي محمد الشيخ.وكانوا سبعة كل واحد منهم بألف من الخيل فالتقت الجيوش، فخرج مولاي بوحسون لمقابلة أحد أولاده فهزمهم فرجعوا عليه بأجمعهم وحالوا بينه وبين [محلته] فطمريه الفرس فطعنوه فسقط فحزوا رأسه وأتوا

36- في ن.م : عقبة عين افحام

جيشه ورأس اميرهم على الرمح.فانهزموا بلا قتال ومات من اهل فاس نحو الاربعين[37] أكثرهم اهل النفوس [العلية] الى أن صار مثلا (كذا) في المدينة. الذي يسئل (كذا) عن الاجواد يقولون له بقوا بعقبه افحام [38].

ثم ان مولاي محمد الشيخ أخذ محلة فاس من بعدما قتلوا من محلته عددا لا يحصون، ومن الغد دخل فاسا الجديد وأرسل رأس ابي حسون الى مراكش ولم يبق له منازع [وبموت أبي حسون انقضت دولة بني مرين من المغرب وهو آخر ملوكهم] وذلك في اواخر تسع وخمسين وتسعمائة.

37- في ن.م : نحو الالفين

38- في ن.م : عقبة عين افحام

الخبر عن دخول مولاي محمد الشيخ الدخول الثاني لفاس.

وفي هذه الدخلة الثانية تحكم في أهل فاس وأدى حسائفه وقهر أهلها ونفى اكثرهم للجبال والمشرق، وقتل فيها الامام الزقاق رحمه الله لأنه لما دخل الدخلة الأولى مولاي محمد لم يبايعه الزقاق وامره أن يلازم داره فلازمها، الى أن دخل ابو حسون وطلع عنده لفاس الجديد وامر الناس أن يستجيبوا له ويتبعوه، وقال لهم: هذا بقية امرائكم الذين شيدوا البلاد وشرفوا المساجد وبنوا المدارس والقناطر وقاموا بأمر الدين والدنيا. ثم أن مولاي محمد الشيخ أرسل الى الزقاق فأتاه كرها ثم قعد بين يديه ولم يبايعه فقال له السلطان: ياكرش الحرام، اي شيء منعك من بيعتي وبأي شيء بايعت ابا حسون، فقال له الشيخ رحمه الله : اما كرشي فكرش العلم واما كرشك فكرش الحرام[39] والربا والسحت. فأمر به أن يجلد رحمه الله بالسياط فجلدوه ولم يتألم لأنه كان يقرأ سورة الرعد بدعواتها لأن قارئها عند الشدائد والمحن لا يتألم، ثم دنا منه السلطان وقال: ياسحار انظر بأي شيء اقتلك اختر اشنقك او أغرقك، فقال له الشيخ الزقاق رحمه الله : اختر لنفسك انت بأي شيء تموت ويرضيك، فقال لهم: اقطعوا رأسه، فقال له الامام الزقاق: وانت كذلك يقطع رأسك ولا يدفن معك. فكان كذلك قطع رأسه وسار الى اصطنبول وسيأتي في الكتاب ذكره . فأنكر عليه اولاده وقواده قتل الزقاق صبرا، فقال لهم: الآن تمهد لنا الملك في المغرب بعد قتلنا

39 - في ن .م : الحرام.

الثلاثة الونشريسي والزقاق وحرزوز رحمهم الله ورضي عنهم كانوا يقطعون امعاءنا في المنابر ويوقدوا (كذا) نار الفتنة [عند الاكابر]. لأن سيدي على حرزوز كان خطب به خطبة الى أن قال فيها: القوم الذين يلبسون الاردية والاكسيا، ويركبون الاناجيا، ويبدأون في جوابهم بويلهم ميا، فسوف يلقون غيا، ولا آذكرهم في منبري ما دمت حيا.

قال المؤلف رحمه الله حدثني رجل كان في عصرهم [يقال له] السيد علي بن هارون [40] أنه لقي اربعة من قراوة عند حمام القلعة وهم مرتدون بأردية الفرش مطروزين (كذا) بالحرير وحواشيهم حرير ملون وهم ينظرون الي بعضهم ويستحسنون ذلك. وقد دخل لفاس الجديد مولاي محمد الشيخ دخوله الأول وعليه ملوطة من ملف سماوي وطوقها من ملف أحمر وكانت بنومرين تسميه محمد الشيخ بوملوطة. وهكذا كان اعيان اهل درا لباسهم ولباس اشرافهم الى أن دخلوا فاس وتمهد ملكهم فيها، فتزخرفت ايامهم على يد رجل وامرأة. اما الرجل فهو قاسم الزرهوني كان وزير بني مرين وخدمهم زين لباسهم وزيهم وآراهم كيف يلبسون الثياب وكيف يشدون الشدود والعمائم وكيف يركبوا (كذا) المراكب بزي عجيب وكيف يشهرون السلاح بالذهب والفضة والوشي،وكيف يباشرون الامور مع اعيان القوم، وكيف ينعقد الديوان ومن يختص به من العلماء والادباء والكتاب والحفظة والقواد، وكيف يكون قعودهم ومنازلهم في المجلس، وكيف يكون وقت الطعام مع تقديمه الى القوم وكيف يعطى الامر والنهي الى غير ذلك، وأطلعهم على جبايات المغرب ودواوين القبائل وما يأتي من جباية زكواتهم واعشارهم وما عليهم

40 - وقد اضيف في نسخة م "وكان اعلم الناس بأخبار أحوالهم"

من الوظائف ورواتب الجيش الى أن ضبط ملكهم وزينه وشرفهم وأعلى مراتبهم وغلظ حجابهم وكثرت صحبتهم [41] واقتصرنا على حال التقريب. واما العريفة بنت ابن نجوا فكانت لبني مرين ودخلت بأيدي الشرفاء،وجدوها في الدار وابقوها على ماهي عليه فوجدوها اكبر حجة في الدار. فأرتهم كيف يصنعون الاطعمة وكيف يطبخون وكيف يدفع [الطعام] في اوقاته وفصوله ففصل الشتاء بفاكهته وأوانيه وفصل الربيع بألبانه وادامه وفصل الصيف بفاكهته الخضراء وفصل الخريف كذلك، وتقديم الطعام وقت الافطار بما يليق من الشيء وغيره، وكذا الغداء بترتيبه والعشاء مثل ذلك بكفاية على القوم المتعلقين بإقامة الدار الى غير ذلك. وأرتهم كيف يلبسون نساءهم الملابس الحسان والتنوير بالطيب والزينة بالزي العجيب والفروش من الحرير والرقم في المخاد والاردية ووقد الشمع الى غير ذلك .فكانت العريفة المرينية زينت لهم الدار وقامت بهمتهم فيها والوزير الزرهوني زين ملكهم وابهج سلطانهم واقتصرنا على حال التقريب. فلما تقرر سلطانهم وتمكن امرهم فرق اولاده في البلاد وارفعهم كان عنده واعزهم هو مولاي عبد الله وهو الذي خلفه وولاه امر فاس، فلما قدم وأخر واسكن من اهل المغرب من كان له من الامر جعل قضاته من أهل سوس وحكامه منهم والولاة منهم من كل خطة كالبوابين والمكاسين والادايل [42] في دبدو وتازى وتطاون والعرائش وسلا ومكناسة كلها منهم لأنهم انصاره. وامر ببناء قصبة تامدرت [بباب الفتوج] وبنتها الجامع ومن أجل ذلك كانت الجامع تقبض كراءها،ورتب فيها الادالة من

41 - في ن .م : وكبرت حجتهم .

42 - في ن .م : أهل الادالات .

!هل سوس الى أن ضبط فاسا وامر فيها ولده عبد الله[43]. وخرج الى المغرب ليشرف على الاحوال ويسكن الاوطان، فصار يقتل كبار القبائل الذين كانوا معه في بداية امره كيلا تبقى عليه منة،ورأس على يده من أ عيان القبائل قوما آخرين لكي يبقى في اعينهم مهابا. ثم صار ينتجع الغرب الى أن وصل الى تارودانت وأمر ببنيان القصبة فبنيت في ايام قليلة وعمرها وفرق محاله على أهل طاعته، وفرض عليهم النوائب وهو أول من أخذها في المغرب،وجبى سجلماسته واستقام له امرها وجبى درا. واستقر بتارودانت وطال نزوله عليها وما بقي معه من المحال إلا الانكشارية واكثرهم الترك كانوا قعدواعن الترك الذين رجعوا الى الجزائر في حياة ابي حسون المريني. فلما مات ودخل مولاي محمد الشيخ فاسا وتملكها خدموا عنده انكشارية وهم اهل الركاب فاستحسن خدمتهم وملئوا (كذا) عينه وقلبه لانهم كانوا جافين فكانوا يمشون بإزائه وامامه وينزلون بقربه وكانوا نحو أربعمائة، وكان السلطان يعنى بحقوقهم ويخاف من عقوقهم. ولما تفرد السلطان بملك المغرب ولا بقي له منازع واستقر بفاس وكان يضبط احوالها اذ وفد عليه رسول السلطان سليم[44] وهو يسعده في

---

43 - زيدت في ن .م : فقرة مست السياق العام للنص :"وفرق أولاده في البلاد فامر ولده عبد الله بسجلماسة واصحبه أخاه مولاي أحمد وامر ولده مولاي عبد المومن بمكناسة الزيتون وأمر ارفع اولاده عنده وأعزهم لديه وهو مولاي عبد الله بفاس وولاه خلافتها. انظر نشرة كولان - ص - 25

44 - لا يتوفر الأرشيف العثماني إلا على وثيقتين تهمان العلاقات بين الباب العالي ومحمد الشيخ وهما محفوظتان بأرشيف طوبى قابى باستنبول :

الاولى : رسالة إلى محمد الشيخ وتحمل تاريخ أوائل محرم 959/ يناير 1552 تخبر بعزل حسن باشا وتولية صالح باشا.

- الثانية : من سليمان القانوني وتحمل نفس تاريخ سابقتها وتشيد بجهاد محمد الشيخ وتخبره بإرسال خلع ثلاثة «لتكون صلة للمحبة وسببا لنسج المودة»

ينظر : خليل الساحلي،تقليد صالح باشا ولاية الجزائر،في المجلة التاريخية المغربية عدد : 3. ص.. ص. 125 - 133

ملكه ويعلمه بما كان عليه بنومرين معه من الهدايا والوداد والخدمة اليه،وأنه في نصرتهم وظهر ذلك مع آخر [ملوك] دولتهم ابو حسون الذي اعطاه اربعة الاف من جيش الجزائر ودخل بها لفاس [فسكت عنه ولم يجبه بشيء وبقي عنده] الى أن طال جلوس الرجل وطلب منه أن يسرحه فقال له مولاي محمد الشيخ : سلم على أمير القوارب سلطانك وقل له أن سلطان المغرب لا بد له أن ينازعك على عمل (45) مصر ويكون قتاله معك عليه أن شاء الله ويأتيك الى مصر والسلام. فمضى الرسول الى أن وصل الى اصطنبول ودخل على السلطان وأعلمه بما ذكر،فإغتاظ السلطان واراد أن يعمر البحر ويخرج محال الجزائر على تلمسان فأنكروا (كذا) عليه ذلك الوزراء وغيرهم [وقالوا له: نفعل ما هو ايسر من هذا].واتفقوا مع اثنى عشر رجلا من رجالهم واعطوهم مالا جزيلا لأنفسهم واولادهم وبعثوهم الى المغرب، وكتبوا الى الكاهية صالح وهو كبير الانكشارية واعلموه بالامر، فبينما الامير جالس بإزاء تارودانت اذ وفد عليه الاثنى عشر رجلا من اصطنبول فأنزلهم عند الكاهية صالح فأتى بهم الى السلطان وقال له: ياَمولاي ان هؤلاء بنو عمي واخواني وقرابتي لما سمعوا بعزنا معك اتوا اليك ليخدموك، فقال لهم : مرحبا،ثم كتب لهم الراتب والاقامة من جملة القوم، وأقاموا في المحلة وهم مقيمون على مكرهم به. ثم أن السلطان عزم على قتل الشيخ صاحب البلاد الذي هو نازل بترابه، ففهم ذلك الشيخ من السلطان ورأى ما صنع بغيره من الاشياخ، فدبر الامر مع الكاهية صالح وأعلمه بالامور التي تقدمت من قتل القوم الذين اعانوه على الملك فتواعدوا على قتله،فما كان بعد الاتفاق إلا ثلاثة

45- في ن.م : علي محمل مصر

ايام حتى أتى الشيخ الى السلطان فوجد فيه فرصة، فأرسل للكاهية صالح فأتوا باب مضارب السلطان مولاي محمد الشيخ وجعلوا يفتتنون فيما بينهم [في الظاهر] وكانوا نحو الخمسة عشر رجلا، فقال السلطان للشيخ: اخرج الى هؤلاء الحواتة الكلاب وانظر فتنتهم على أي شيء، فقال له : يا مولانا هذا رأس الشهر وربما أتوك بسبب الاقامة والمؤنة وهكذا هي عادتهم ولا بد أن يصلوا اليك، فأمر بدخولهم فدخلوا عليه ودنوا منه ليبايعوه، فأخرج الكاهية صالح شاقورا من ظهر رجل منهم ورمى رأس السلطان وخرج به في يده، فوجد خيل الرجال الذين أتوا من اصطنبول موجودين بعلف أربعة أيام فأخذوا الرأس وجعلوه في عمارة [مملوءة] بالملح والنخالة وركبوا [خيولهم]، وساروا به الى تافلالت فباتوا في اطرافها وكأنهم ارسال الى تلمسان ولم يشعر بفعلهم أحد الى أن وصلوا الى تلمسان،وساروا بالرأس الى اصطنبول. ونفذ فيه حكم الله كما أخبره الفقيه الزقاق رحمه الله، وهاكذا (كذا) حكم القضاء والقدر.

وأما أخبار المحلة فلما انقطع رأس السلطان خرجت الترك من محلتها محزومين وجعلوا يخرجون المدافع من كل ناحية وحملوا محلتهم ودخلوا قصبة تارودانت فوجدوها مدخرة بالمؤنة والعلف فأغلقوا عليهم وقعدوا وكانوا قد ظفروا بذخائر السلطان وماله(46). وكان مولاي عبد الله بفاس خليفة عن اذن ابيه فخرج يوما مع اخيه احمد الأعرج (47) بقصد تمهيد البلاد الى أن وصل الى تادلة فطلبه أخوه احمد أن يسبق الى مراكش فخاف منه اخوه

46 - وقع تأخير هذه الفقرة في ن.م إلى ما بعد الأخبار بقضية "الكاهن العالم بفن الخط انظر ص.29

47 - خطأ الناسخ.

مولاي عبد الله لأنه كان شجاعا فقبضه وقبض اولاده وسلسلهم وأرسلهم الى مراكش ولحق بهم وقتل الجميع.

ولما كان اليوم الذي مات فيه مولاي محمد الشيخ أصبح مهموما مقبوضا متغير الخاطر وكان عنده كاهن عالم بفن [الخط] فقال له :انظر ما ترى لنا في هذا اليوم النحس لأنني فيه نكد، وكان ذلك الرجل ينزل خطه في كتف كلب فلما وضع نصيبته تبدل لونه وتغير، فقال له السلطان: وماذا لك، فأنكر الخبر فألزمه بأن يخبره بما رأى، فقال له: يا مولانا هذا آخر يومنا من الدنيا. قال فأمر السلطان بقتله فقتله الوصفان ودفنوه في مضارب السلطان فما مر النهار إلا يسيرا حتى اتته (كذا) الترك ووقع به ما وقع [وذلك عام ثلاثة وستين وتسعمائة بحال تقريب].

الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الله.

ولنرجع إلى أخبار اولاد السلطان فإنه ترك مولاي عبد المومن عبد الله ومولاي عبد الملك ومولاي أحمد وأحفادا وهم أولاد مولاي عبد القادر وأولاد مولاي محمد الحران، فأما مولاي عبد الملك ومولاي أحمد فكانا بسجلماسة ومنها فرا الى تلمسان ولحق بهما أخوهما عبد المومن. واما مولاي عبد الله فكان اميرا بحضرة فاس وكان جمع بها الجيش وكان محبا في اهل فاس وكان يتطور على شكل بني مرين أو هيئتهم ويتبع سيرتهم في المباشرة والهدنة ويحب العافية، حتى كان الناس يذهبون الى بساتينهم بنسائهم وأولادهم الى زواغة وغيرها ويطلبون المقام بها ويعلفون علائف الحرير ويذبحون البقر لخليعهم ولا ينزلون إلافي آخر الخريف من أول الخريف [48] فاستحسن الناس ايامه بعد بني مرين. ولما قرب موت ابيه بينما هو نائم في الليل بقصره اذ طلع عليه الفقيه المعدل المزوار من عدوة الاندلس ودخل على باب القصبة وخرج على باب الغرور [49] ودخل على باب السبع الى أن وصل مع الحاكم الى باب المشور، ثم أمرهم أن يشاوروا عليه بالدخول في تلك الساعة على السلطان، فدخل في الحين وقعد بين يديه وقال له: يامولانا اني قد أخذت الطالع في هذه الليلة وظهرت لي دلائل على موت السلطان، وانت كن على حذر بالحزم بما يليق بك ولا تهمل قولي ومن خمسة

---

48 – في ن .م : من أول المصيف وهو الأصح.

49 – في ن .م : باب الغدر ولعله يعني باب المحروق .

ايام يأتيك خبر هائل فكن منه على حذر والسلام. فهبط الفقيه الى منزله ومن الغد أمر السلطان بالراتب واعطاء الاموال [الى الاجناد وغيرهم] وأخرج المحلة وقدم وأخر وقبض من قبض من أولاد عمه واعاديه من الخدام الذين يخشى عقوقهم وخرج الى محلته واجتمعت اليه (كذا) عساكره وتأهب لامر عظيم فبينما هو مقيم في محلته ينتظر اذ أتاه خبر موت ابيه،فأرسل الى اعيان اهل فاس من فقهاء وأشياخ واعيان وامناء وخاصته ومن كان حاضرا من اعيان القبائل [فأعلمهم بموت والده السلطان بتارودانت] فجددوا له البيعة، ونادى بنصره. وكتب بذلك الى كل بلد [واتته البيعات من كل بلد كتب اليه وعلم نصره وبيعته] وذلك عام ثلاثة ،وخمسين وتسعمائة على حال التقريب (50) .

وأخذ في الرحيل إلى ناحية مراكش إلى أن وصلها ونزل بإزائها وخرج اليه اهلها وعزوه في ابيه وكان خليفة فيها القائد بن شقرا، وكتبوا اليه البيعة واعطى من بها من الجيش راتبهم واجتمعت اليه حشودها ،واسرع بالرحيل الى أخذ ثأر ابيه من الترك الذين تحصنوا في قصبة تارودانت الى أن نزل عليهم، وقاتلهم وشد عليهم الحصار اياما عديدة فلم يجد الى الوصول اليهم سبيلا مدة في ثلاثة اشهر فرحل عنها وتركها وتأخر [الى الوراء]،وذلك منه مكيدة وتدبير [رأي] دبره مع الذمي الذي كانت على يده خزائن تارودانت، وهوالذي كان يعطي الترك الاقامة بأمر كبيرهم الكاهية صالح وهو الذي جعله على خزائن القصبة وكان يدبر معه الامر. فلما ارتحل السلطان وخلى سبيلهم وبعد عنهم خرجوا من القصبة وجاسوا في أطرافها ووردت عليهم اقوام من عند السلطان،كان امرهم أن يخبروا

---

50 - اخطا الناسخ في تحديد السنة فهي 963/ 1557 وليس 953

عنه بالرجوع الى فاس وانه ثاربها قائم. قال فسألهم الترك عن الأخبار فأعلموهم بما ذكر ففرحوا بذلك وعولوا على الحصار مرة أخرى، وأخذوا في [تجديد] الاقامة واجتمعوا على رأيهم فقال لهم اليهودي [51]: ياقوم هل علمتهم بنصحي لكم ومحبتي فيكم،قالوا: نعم قد نفعتنا وانصلح بك رأينا، فقال لهم الذمي: افضل الرأي ما أقوله لكم ان تقيموا محلتكم وتمشوا [الى بلادكم] وتشقوا من هنا على سجلماسة الى تلمسان وتنجوا بذخائركم قبل أن يهنا لكم هذا السلطان، [فقالوا: نعم الرأي مارأيت]، فاتفقوا على ذلك واخرجوا محلتهم وأخذوا في الاقامة واصلاح شؤنهم، وبعد ثلاثة ايام ارتحلوا فما بعدوا عن القصبة إلا يوما واحدا [او يومين] واحاطت بهم خيول السلطان وهو في أثرهم بجيشه، فلما رأوا الترك ما رأوا من الجيش تحققوا خديعة الذمي [وغشه وعلموا انهم قد] أحيط بهم فضربوا أخبيتهم وتأهبوا للقتال، وأخذوا في القتال طول يومهم وليلهم ومن الغد والجيوش محيطة بهم وهم يموتون شيئا بعد شيء حتى نفذ [لهم] الرصاص والبارود وكانوا يلمون المثاقل من الذهب عوضا عن الرصاص حين نفذ ويرمون بها، الى أن دخل عليهم الجيش في محلتهم فوجدوا نحو العشرين رجلا بقيت من رجالهم فأوقدوا نارا مع بقية بارود خزانتهم وماتوا عن أخرهم واغتم السلطان لموت من مات من جيشه وذلك ما ينيف على اثنى عشر ماية والمجارح لا تعد. ورجع السلطان الى تارودانت وعمل فيها الادالة ورجع الى مراكش وأرسل ولده الى فاس مع القائد ابن شقرا وخطب به (كذا) خليفة. وأخذ في تمهيد البلاد واطلق الطرقات واستقام لهم (كذا) ملك المغرب، وأرسل ابن اخيه

---

51 – في ن .م : الذمي.

الى مكناسة الزيتون وهو مولاي محمد بن عبد القادر، وكان رجلا شجاعا مستيقظا في امور الملك حازما اديبا مباشرا للأمور لايغفل طرفة عين[لا يتكل فيها على غيره]، فصار اشياخ القبائل لا يعرفون سواه [ولا يقصدون إلا أياه] وقام بأمر التصرف [في المغرب وقبائله] وانهمل مولاي محمد بن عبد الله لانه كان متكبرا وأخذ في بناء قصر بوفير[52] وقبة النصر وكان مولعا بالبناء واسقط الكلف عنه ورفعها في فاس القايد بن شقراء عنه وكلف البادية وحملها عنه ابن عمه مولاي محمد بن عبد القادر،فنادت العرب بإسمه ومحبته. فلما سمع مولاي عبد الله ذلك اهتم لأجله وخاف من قيامه عليه، فأتاه بعد سنين من مراكش الى أن نزل عليه بحضرة مكناسة فخرج للقائه بهدية وضيافة وحزم في القيام بحقه وهو رحمه الله على صدق نيته وكان لا يظن بعمه إلا خيرا، ثم ارتحل الى فاس وهو معه وجاء أهل [قبائل] المغرب يسلمون على السلطان ويحمدونه في السلامة ويدفعون له الهدية، وصار مولاي محمد بن عبد القادر هو المتوسط بينه وبين القبائل وولده كأنه لم يكن [لايسمعون له قولا] ولا يمتثلون له امرا، فلما رآى مولاي عبد الله نتيجة ابن اخيه ظهرت على نتيجة ابنه ارسل اليه بالليل الى أن دخل عليه فسأله عن امور شتى فأجابه عنها واعلمه بها فقام عنه وتركه جالسا ،فدخل عليه الوصفان وقالوا (كذا) له: تأهب للموت فقال لهم ايتوني بماء، فأتوه به فتوضأ وصلى ركعتين[اتى بهما أكمل اتيان وأحسن فيهما اتم احسان] واستقبل القبلة وخنقوه

---

52 - يتعلق الامر بتجديد وليس ببناء انظر: ابن الخطيب،معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار مطبعه احمد يمني بفاس 1325 - ص. 49.

مزين - مساهمة السعديين في عمران فاس مجلة كلية الآداب عدد الرابع الخامس 1980 - 1981. ص. 253 .

رحمه الله، فتغير عليه [اهل] المغرب بأسره ودفن من الغد في روضة فاس الجديد عن يسار الداخل اليها من باب الزكارى وذلك [ليلة جمادى الثانية] عام خمسة وسبعين وتسعمائة.

ولنذكر أخبارا وقعت قبل موت مولاي محمد بن عبد القادر،ولما تمهد السلطان في ملكه بعد وفات (كذا) ابيه استقر مولاي عبد المالك مع امه الرحمانية في ديار اصطنبول عند السلطان مراد وأعلمه بملك أخيه فسأله محلة لمنازعة أخيه فرد عليه القول وقال له : اني لا أعينك على فتنة المسلمين واخوك قد تولى وبايعه المسلمون من اهل المغرب وهو اكبر منك ولكن سأرسل اليه [53]، فأتى رسول من عند السلطان مراد الى مولاي عبد الله ليستخبر اهل البلاد هل هم راضون به ام لا ؟ وهل هو عادل في الرعية أو جائر؟ الى أن بلغ الرسول الى مراكش، وقد دخل على باب تلمسان وهو يستخبر البلاد مع الرعية، فلما استقر بحضرة مراكش تلقاه جيش السلطان وأتوا به الى أن سلم على السلطان وقدم اليه البراوات [التي اتى بها]، واطلع عليها فأمر بنزوله واقامته واكرامه الى أن مرت ثمانية أيام أرسل الى الرسول وتلقاه بقبول واكرام وخير جزيل ودفع له مالا موفورا وذخائر من الذهب والياقوت ودفع له علامات وسيوفا مفضضة ومذهبة واعطاه ذخائر كثيرة وأرسل معه كاتبه الاديب الفصيح ابا محمد السرغيني، وجرد له ما في الهدية وانعم بذلك كل سنة وأرسل مع كاتبه خمسة آلاف الى

53- وهو ما تؤكده وثائق الأرشيف العثماني. فقد وجه سليم الثاني رسالة إلى عبد الله الغالب تطلب منه مراعاة حق الأخوة وازلة "الشقاق والعناد" ينظر الدفاتر المهمة، 7 . ص907 . 908 / 2484 بتاريخ اواسط جمادى I . 976.

اخوانه وقال لهم: لكم علي ذلك في كل وقت وفصل من الفصول والمواسم تأتيكم الى تلمسان او الجزائر مع التجار ولا تلحقكم الفاقة وأنا بالحياة. وقد وفى لهم بذلك. ثم أن الكاتب المذكور أوصل الهدية الى السلطان مراد مع الرسول،وجلس بين يديه وأخذ معه في الكلام والاتفاق وقبل الكاتب ما اشترط السلطان مراد من دفع المال في كل سنة وأخذ في الرجوع الى المغرب وأعلم الامير بما ذكر من الشروط [فرضي بذلك كله]. ورجع مولاي عبد المالك الى الجزائر وطال جلوسه بها ومولاي أحمد ومولاي عبد المومن في تلمسان [54]. وأخذ مولاي عبد الله في ترتيب الجيوش والدخائر والعدة وعمارة الاهرية وخزاين البارود [وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتحصن به من الوقائع ويحصل به الدفاع]، وذلك خوفا من اخوته أن يأتوه من الجزائر بمحلة [الترك]. وكانت عمارة اهل الجزائر وسفنهم لا تخلو من مرسى بادس ومسافري (كذا) الجزائر لا يركبون إلا من بادس [الى] المشرق والمغرب، ولا ينقطع الترك عنها في كل اوان، فاهتم من ذلك مولاي عبد الله وقنط وخاف أن تخرج عمارة الترك من تلك البلاد الي المغرب فكتب الى سلطان النصارى واتفق معه ان يخلي له الادالة من حجرة بادس ويبيع له البلاد [55] ويخليها من المسلمين وتنقطع مادة الترك من تلك المادة،فأتت النصارى بالعمارة الى الحجر ونزل المسلمون [منها] وسكنتها النصارى برأي السلطان الفاسد، وكتب اهل بادس الى مولاي عبد الله [يستنجدونه لعدم علمهم بصنعه سرا] ونودي بالجهاد بقصد حركة اهل فاس مع مولاي محمد بن عبد الله فخرجوا الى وادي اللبن فورد عليهم الخبر بأن

---

54 - وقد سقط خبر رجوع مولاي عبد الملك إلى الجزائر من ن.م.تنظر نشرة كولان. ص. 36 .

55 - في ن.م : من تلك الناحية وهو الاصح .

النصارى قد سكنوا الحجرة وبادس وخرج منها المسلمون.[56] فرجع الناس من وادي اللبن وامر السلطان ببناء القصبة في تلا [57] من بادس وارتحل السلطان مولاي عبد الله الى مراكش وتهنا من الترك من تلك البلاد.

وأما أهل الاندلس، لما احتوى عليهم النصراني وأخذ جميع أرضهم واحتوى عليها وذلك في سنة احدى وعشرين وتسعماية. فبقي المسلمون بضع سنين تحت الذمة وقهروهم بكثرة المكس والدخول على الحريم وأخذ البنات والبنين ثم امروهم بتبديل الدين. فصاروا يكتبون الى ملوك المسلمين شرقا وغربا وهم ينشدونهم في الاغاثة [58] واكثر كتبهم الى مولاي عبد الله لأنه هو القريب الى أرضهم، وكان قد قوى سلطانه [وصحت أركانه وجندت اجناده وكثرت اعداده]. فأمرهم غشامنه أن يقوموا على النصارى ليثق بهم بفعلهم، فلما قاموا تراخى عما وعدهم به وكذب عليهم غشا لهم ولدين الله تعالى ومصلحة لملكه الزائل. وكانت بينه وبين النصارى مكاتبات [59] وانه استشار معهم أن يخرجوا اهل الاندلس الى ناحية الغرب ويعمروا السواحل، وفي فاس ومراكش ويكون منهم جيش عظيم، فلما قاموا على النصارى عن اذنه واشتغلوا معهم بالقتال أرسلوا رؤساءهم وكبراءهم وذوي سنهم [60] أن يستغيثوا بالمسلمين في الاعانة، وتركوا أهل الاندلس متمنعين في جبال

---

56 - في الاصل : من المسلمين .

57 - كذا في النسختين معا .

59 - تذكر في هذا الاطار الرسالة التي بعث بها موريسلكي الاندلسي إلى السلطان سليمان القانوني .

60 - لا يعرف شيء عن هذه المراسلات .

غرناطة وهم يقاتلون النصارى، فلما وصلوا اليه تراخى عنهم وطول مقامهم فأتتهم المكاتبة. عن اهلهم من البحر بأنهم اطلعوا على مكاتبات بين السلطان وبين النصارى ومصادقة وتدبير على المسلمين، فصح عندهم ذلك وظهر لهم بالامارات (كذا) من كثرة قعودهم ومرور الايام بلا فائدة.فأمروهم أن يصطلحوا مع النصارى إن تركهم (كذا) يجوزوا لهذه العدوة. فأجابهم النصارى لذلك فقطع جلهم وتفرقوا في المغرب فجعل مولاي عبد الله يشق عليهم في الخدمة وجمع منهم جيشا عظيما. فلما رأى النصارى أهل الاندلس أرادوا الجواز كلهم اشترطوا عليهم أن يتركوا اموالهم ففعلوا وصاروا يقطعون فقال - الملاعين لمن بقي: اتركوا لنا اولادكم وجوزوا فانقهر [61] المسلمون رحمهم الله من هذا الشرط وقعدوا مع اولادهم وفرقوهم في البلاد التي ليس فيها منعة واستقر اكثرهم في البوادي، وبعد ذلك قهرهم اعداء الدين على تبديل الدين فأجابوهم كرها مقهورين [62] على ذلك وتناكحوا معهم كرها وحرقوا لهم جميع الكتب [63] ومن ظهر عليه شيء من [أمور] الدين صلاة وصياما احرقوه واخذوا ماله. و [عبد الله] المخدول في سلطانه لا يبالي بما يقع للمسلمين وذلك في صحيفته،غش المسلمين وصادق النصارى وباع لهم بادس واقدم الجيش من [أهل] الاندلس الفارين بدينهم ليتعصب بهم فتمهد في ملكه. وقد ابتلاه الله تعالى بالضيقة ولعذاب الاخرة اشد ان لم يتجاوز الله سبحانه فكانت به طول الايام والليالي. وكان مصرا على شراب المسكر، وكان يجد راحته به الى أن قرب اجله واتى رمضان فشق عليه صيامه حتى كاد

---

61 - في ن.م : ذوي شأنهم .

62 - في ن.م : تقهقر.

63 - في ن.م : مغلوبين .

أن يهلك، فلما كان آخر يوم منه ظهر هلال شوال فشرب شراب المسكر فدخل على ضعف الصيام قوة فأصبح ميتا، فنسبوا له انه بات يصلي وفي آخر الليل مات. فكانت ايامه ايام هدنة وعافية ورفاهية وربح معه الجيش، وكان يجمع الاموال ويعطيها ولأجل ذلك صلح ملكه ولم يحدث في ايامه شر من بيعه بادس والبريجة بعدما أخذها القايد علي بن ودة ودخل الى ابراجها ولا بقي في ايدي النصارى منها إلا قليل وبات على أخذها من الغد فأتاه رسول السلطان أن يتخلى عنها، فخرج المسلمون من الابراج بعدما دخلوها ورجع لها النصارى من بعد ما ركب اكثرهم البحر وأدوا له بعد رحيل المحلة مالا عريضا وهدية جميلة وكأنهم اشتروها منه، وفعل مع [أهل] الاندلس ما فعل مما تقدم وقد قطع بهم نصرة الدين والدنيا لأجل صلاح ملكه فسبحان الباقي بعد فناء خلقه لا رب غيره ولا معبود سواه، ودفن اول يوم من شوال سنة إحدى وثمانين وتسعمائة بحال التقريب.

وبعد وفاته رجع الملك لولده مولاي محمد وقد عرض لنا شيء نذكره من بقية الكلام على مولاي عبد الملك وكيف كان السبب في المحلة التي أتى بها من الجزائر حين توجه الى المغرب ولقي مولاي محمد بن عبد الله:

قال المؤرخ : لما تقاتل الاخوان ملك تونس وملك افريقية،انهزم [ملك تونس] السلطان حميدا وهرب الى سوس [64] وركب البحر وقصد الى ملك سيسيلية النصراني وطلب منه الجيش والعمارة الى تونس فأجابه لذلك بعد شروط التزمها للنصراني، واتوا معه بالعمارة الى أن نزلت في حلق الوادي وخرج الجيش من البحر

64 - في ن.م : سوسة وهو الصحيح .

وقصدوا الى قتال المسلمين وخرج السلطان الى تونس والتقوا عند بابها فقاتل معهم المسلمون قتالا يسيرا وانهزموا ودخلوا عليهم البلاد فأخذوا وقتلوا وسبوا من جملة ذلك خمسماية عاتق لا حول ولاقوة إلا بالله، وذهبوا بهن الى برسيسيلية وأخذوا ما أصابوا[65] من تونس ايضا من الرخام في المساجد من سواري وغيرها،وظفروا بالعدة وسكنوا نصف المدينة وضربوا الجزية على من بقي من المسلمين في النصف الأخر واجروا عليهم الامكاس الثقيلة واشترطوا على المسلمين أنهم لا يشتروا شيئا من النفقة أول النهار الى الزوال حتى يكتفي النصارى دمرهم الله وبعد ما يفضل عليهم ما يفضل من الخضر والفاكهة يشتريه المسلمون بعد، وبنى النصارى بستيونا بإزاء باب البحيرة [66]. وكانت فيه من الادالة ثلاث آلاف وفي المدينة نحو العشرة آلاف واشتغلوا ببناء حلق الوادي وبنوا عليه قصبة عظيمة كان يمشي على سورها سبعة من الخيل على حده على ما قيل والى الآن اثره باق وجعلوا فيها عشرة آلاف من الجيش، ويوم دخولهم الى تونس شقوا البلاد ومعهم السلطان حميدا وهو الاحمق يتشفى من اهل تونس[67] حيث ظفر النصارى بالبلاد،فانظر ما أجهله . ولنقصر من ذكره وذكر اخيه إذ لا فائدة في ذلك لقبح فعلهم. قال وبقيت النصارى تبني في حلق الوادي في أيام السلطان بايزيد جد السلطان مراد[68] فلما تولى السلطان مراد الملك بينما هو نائم ذات ليلة [بعد سنين من ولايته] إذ وقف

---

65 - في ن.م : ما وجدوا .

66 - في ن.م :بباب البحر .

67 - وعبارة التشفي ساقطة من .ن.م .

68 - في ن.م : بقيت النصاري تبني في حلق الوادي اربعا واربعين سنة.

عليه في منامه رجلان وقالا له : إن لم تغث بر العرب [69] فما أنت من المسلمين فأفاق من نومه وتوضأ وصلى ركعتين ونام فرأى الرجلين على حالهما في الصفة والخطاب فإستيقظ ايضا وتوضأ وصلى ركعتين ونام، فإذا بالرجلين على حالهما فقال لهما : من انتما ؟ فقالا له: هذا ابن عروس وهذا الكلاعي فعليك بجهاد حلق الوادي، فلما اصبح أرسل إلى تجار بر العرب[70] الى أن قعدوا بين بديه وسألهم عن امر تونس، وكيف كان تملكها النصارى، فأعلموه بصحة الخبر وما صنع بها النصارى فأرسل الى قبطان البحر وامره بتقديم [71] العمارة [وتشحينها] واعطاه الاقامة ودفع له خزانة من المال وأجله في الرحيل ثمانية ايام وبعدها ،يقلع وينزل على حلق الوادي،ويأخذ في القتال وأن يعلمه ان احتاج الى قوة ودفع له في العمارة ثلاثين ألفا من الرجال.وأمر جيش الجزائر أن يقرب من حلق الوادي فطلعت عمارة الجزائر بثلاثين غلياطه بأربعة الاف من الجيش مع الباشا علوج علي وذهب معه مولاي عبد الملك كانت عنده برقاطة (72) من ثمانية عشر مقدافا وكان معه بضع وثلاثون رجلا فقط.

قال المؤرخ : رأيت رجلين من القوم الذين ركبوا مع مولاي عبد المالك في حلق الوادي أحدهما جرواي من طريانة حومة [بطالعة] فاس البالي اسمه عبد الله، والآخر مكناسي اسمه عبد الرحمان حدثاني بحقيقة الخبر، وكيف كان القتال في البر والبحر. وحدثني

---

69 - في ن.م : بر الغرب

70 - في ن.م : بر الغرب

71 - في ن.م : تعويم .

72 - في ن.م : فركاطة وهو الصحيح.

رجل تركي كان بوابا بفندق الرخام بتونس اسمه رضوان قدم مع اهل اصطنبول الى حلق الوادي في العمارة كان من [الولضاش]، (73) عدتهم سبعة عشر لما فرغوا من قتال حلق الوادي وأخذوا يقتلون (74) النصارى حتى لم يبق منهم اثنان تعظيما (75) لأنه ماتت (كذا) من المسلمين في تلك الغزوة ما ينيف على الاربعة والعشرين الفا رحمهم الله وعجل بهم الى الجنة.فلأجل ذلك لم يأسروا واحدا من النصارى ولا سبوا بل قتلوهم عن آخرهم جميعا وكانوا أكثر من ثلاثة وعشرين الفا (76). ولما وصلت العمارة الى حلق الوادي نزلوا جزيرة مالطة وأخذوا منها الخشب والاشجار وصنعوا [من] السلالم ما ينيف على الستمائة سلم ودخلوا تحت الرماية في حلق الوادي بعد قتال شديد وموتى عديدة فأخذوا مع جدار السور الذي تخر عليه الامواج بالحفير فلم يجدوا له حدا وقد قطع المسلمون رماية النصارى من الاسوار فعند ذلك اتفق [أهل] الرأي على الطلوع في السلالم والرجال تطلع وتنزل [والقتل كثير]، والجيش يتبعه بعضه بعضا حتى فنى اكثر المسلمين رحمهم الله واكثر النصارى اخزاهم الله [وكان ذلك عام اثنين وثمانين وتسعمائة].

ثم كتب الكتاب إلى السلطان بالبشارة والفتح وبصحة الخبر وأن يعلمهم ما يفعلون، وكان السلطان مراد رحمه الله متشوقا الى الاخبار انا ء الليل واطراف النهار ويراقب البحر، قال : فعزلوا من العمارة ثلاثة من الغلائط ليذهبوا بالكتاب الى السلطان فعند

---

73 – فراغ في ن . ب . مقدار كلمة .

74 – في ن.م : يقاتلون

75 – في ن.م : تغيظا .

76 – في ن.م : اكثر من ثلاثة وثلاثون ألفا .

ذلك جاء مولاي عبد المالك الى اصحابه وقال لهم اخرجوا بهذه البرقاطة الى اصطنبول واذهبوا بكتابي الى امي في دار السلطان. فسافروا ليلا قبل سفر كتاب السلطان الى أن وصلوا قبل كتاب القبطان ودفعوا الكتاب الى ام مولاي عبد الملك [الرحمانية]، فسارت مسرعة الى السلطان فوجدته على ظهر السراية يراقب البحر فدنت منه بالامر وبشرته بأخذ الحلق فقال لها : ومن لك بهذا، فقالت له البشارة وانا أعطيك الكتاب فقال لها لك عندي ما تريدين، قالت له تعطيني خط يدك الى ولدي عبد الملك أن يعطيه باشة (كذا) الجزائر المحلة ويحرك الى الغرب الى ابن اخيه، فقال لها لك عندي ذلك، فدفعت له الكتاب فوجد فيه خبر القتال وخبر الدخول والفتح،فبقي متحيرا طول ليلته ومن الغد الى العصر وصلت غلياطة [77] من الثلاثة فدفعت الكتاب الى السلطان، فوجد الخبر كما ذكر فعند ذلك كتب لها الظهير الى الباشا علوج علي الى الجزائر وامره أن يعطي المحلة لمولاي عبد الملك الى الغرب فرجعت الفركاطة فوجدوه بالجزائر فدفعوا له الكتاب فلما قرأه قال له : اين المال لا قامة الجيش، فقال له : اسلفني وأنا أكافيك ان شاء الله إن أعطاني [78] الله تعالى على اقامة المحلة. فأخذ الباشا علوج علي في اقامة المحلة ودفع الراتب، وخرجت المحلة .واتفق معه بعشرة(كذا) الاف في كل مرحلة. وكان وزن المثقال يجيء في اربع اواقي ونصف وربع [79] من الذهب، وكانت المحلة اربعة آلاف من الترك ومعهم شرذمة قليلة من اولاد العرب ودفع الباشا له رسم ما

---

77 - في ن.م : غليوطة.

78 - هكذا في النسختين ولعلها : ان اعانني .

79 - في ن.م : اربع اواقي ونصف .

تضمنته إقامة المحلة فوجده يشتمل على خمسماية ألف. فجد السير إلى أن بلغ اروارات في إحدى واربعين مرحلة، وقد كان اهل المغرب كاتبوه بعد موت والده [80] عبد الله، وكان اخوه [81] مولاي محمد معه من الجيش ثمان عشرة ماية من اهل الاندلس، وكان رؤساؤهم يكتبون لمولاي عبد الملك لأنهم كارهون لمولاي عبد الله وولده مولاي محمد لخيانته لهم في الاتفاق على القيام على النصارى حسبما تقدم، فكانت عدواتهم ومكرهم به في قلوبهم الى أن وجدوا فرصتهم حتى كان اليوم المذكور، وتلاقى الجيشان فخرج عسكر الاندلس عن يسار محلة مولاي محمد وكانوا منها وجازوا حتى صاروا عن يمين الترك القادمين مع مولاي عبد الملك من جهتهم وجعلوا يقاتلون معهم من بقي من اصحاب مولاي محمد، قال فتبعتهم القبائل في آخر النهار ومع الليل.

80 - اخطأ الناسخ والصحيح "أخيه عبد الله"

81 - اخطأ الناسخ والصحيح "ابن أخيه مولاي محمد"

الخبر عن دولة مولاي محمد بعد وفاة ابيه [82]

ولما وصل خبر أبيه بموته، بايعه أهل فاس خاصة وفقهاء وعموما [عن اتفاق منهم ولما تمت له البيعة بفاس وانعقدت من جميع الناس خرج بمحلته من فاس]، وجد السير الى أن بلغ مراكش وكملت له هنالك البيعة ففرق الاموال على الجيش واعطى [العطاء الجزيل للفقهاء والفضلاء والمساكين] وجند الاجناد [وولى الولاة والرؤساء والقواد] وتفقد احوال الرعية وعدل في أحكامه وأكثر حركاته وسعيه محمود ولاشيء فيه مذموم سوى الكبر [83] وما علم انه زنى ولا شرب الخمر وكان متيقظا في أحواله وتوفر عنده من الجيوش ستة وثلاثون الفا.

حدثني رجل يقال له السيد محمد السمراوي [84] من عين ايزليتن [85] كان من أصحاب مولاي محمد قال : كانت في محلة مولاي محمد [في غاية من الاقامة فكان فيها] اكثر من مائة وخمسين نفضا خلف المحلة وامامها،فكان عنده من المعلمين الجرائحيين والحجامين ما ينيف على المائة رجل،وعنده من الطناجر [المعدة لطبخ] بدهن الورد وأولاد الدجاج أكثر من ثلاثين

---

82 – وهي أول مرة نجد فيها عنوانا في ن.ب .

83 – في ن.م : سوى اتيانه بالنصارى لوادي المخازن.

84 – في ن.م : السيد محمد الشمروا .

85 – في ن.م : ايصليتن .

طنجيرا بقصد المجاريح وأردية الكتان للرباطات والجبائر واقتصرت على حديث الاخبية والمؤنة. وكان يوتى بالمجارح من موضع القتال الى المحلة فتشد جراحهم [ويصنع لهم الدواء في الحين] فطال القتال بين الفريقين الى [وسط] الليل. فرجع الترك بالتسليم وبقي القائد بن شقرا في موضع المطاردة بجيش عظيم من اصحاب مولاي محمد، وترك المقتلة خلفه، وأخذ مولاي عبد الملك في جواز المحلة على خولان وهو متأخر [عنها] [وقد تبدت له مخائل الهزيمة وافترق الجمعان جعل يحرض أصحابه وأهل محلته ويقوي نفوسهم ويرتقب الصباح لاعادة الملاقاة]. فلما رجع مولاي محمد ونزل في خباء الجماعة وصار يسئل(كذا) عمن خالف من اصحابه وعلى من مات واعلموه بجموع [أهل] الاندلس، وقد شاهدها خالفت في أول النهار واعلموه [بالقائد] كرمان واصحابه وبجموع الفرادة أكثرها خالف،وبأولاد عمران فداخله الخوف والجزع من كثرة الخلاف. فبينما هو كذلك اذ جاءه جاء فقال له : كن على حذر وانج بنفسك فإن ابن شقرا[86] عمدة اصحابك خالف بمن معه[وهم مرتقبون الصباح]، وكان القائل لهذا الكلام غاشا له كاذبا عليه في الخبر، فركب فرسه وقصد مع عبيده الى فاس الجديد، فشاع خبر خلاف القايد بن شقرا فإنهزمت المحلة [بعد أن كانت تنسمت ريح الغلبة] وأخذوا في الفرار وأوقدوا النار في خزانة البارود حتى ظهرت من الجبال، واتت الخيل لمولاي عبد الملك ليبشروه، فوجدوا القائد بن شقرا راكبا بجيش عظيم من أهل مراكش امام المقتلة وهو يراقب طلوع النهار[87] لكي يتبع مولاي عبد الملك لتيقنه برجوعه وهروب الترك

---

86 - في ن.م : فإن قائدك .

87 - في ن.م : طلوع الفجر .

وقد قطعت المحلة [الوادي]. فلما رأى النار التي قامت [بالبارود] أرسل من الترك[88] من يأتيه بالخبر،فأخبروه بأن مولاي محمد هرب لفاس الجديد، وقامت النار لخزانة البارود [التي هي له] فتبعه القائد وناس كثيرون ليردوه الى المحلة فوجدوه قد دخل داره بفاس وحمل ما أراد وخرج على باب البوجات وجد في السير، وكان الناس يتبعونه من فاس الجديد ومن الخميس[89] وهم يسلبون اصحابه ويقعون في ذخائر السلطان [ويأخذون] الدواب واللفائف وأكثر اهل الرياض من فاس الجديد تذخروا مع أهل الخميس من خروج مولاي محمد في تلك الليلة. وحذفنا بعض الحديث وما خلف من الاثقال. فلحق به ابن شقرا على وادي النجاة فوجده هاربا وصبح (كذا) عليه الصبح هنالك فما وجد معه من الجيش إلا شيئا يسيرا فأغلظ عليه القول واسمعه كلاما قبيحا، فنزلوا هنالك الى أن لحق بهم أكثر القوم وجدوا السير الى مكناسة الزيتون ونزلوا عليها [وآراحوا أنفسهم وخرجوا منها الى مراكش]. ثم أن مولاي عبد الملك لما أخبروه بما وقع من هروب مولاي محمد أمر محلته التي قطعت الوادي بالرجوع وركب الى موضع محلة مولاي محمد فأصبح الصبح وهو بإزائها في ظهر رمكة فوجدها خالية إلا القليل من الاثقال باقية مثل الانفاض والمؤنة والجمال والدواب والعدة فنزل في وسطها، والتأمت عليه محلته وفرق المؤنة على الناس ونادى بالامان والعفو عن الجناة، فأتاه اهل فاس وسلموا عليه وبايعوه [بيعة عامة عن رضى منهم ولم يختلف[90] عنها أحد منهم ولا

---

88 - سقطت من ن.م : الترك .

89 - في ن.م : وأهل الخميس.

90 - ولعله : لم يتخلف .

من غيرهم]. ومن الغد أمر برحيل المحلة ونزولها على وادي فاس ودخل على باب الفتوح وجيشه أمامه، وأرسل الشواشة بخيلهم ليعلموا اين بلوغ الجيش فوجدوه قد وصل الى سقاية عشيشة،فردوا عليه الخبر وهو بسقاية تغاز [91] وكان امامه خمسة الاف فجد السير لفاس الجديد ودار بها ولا دخلها حتى أمر بإنشاء البساتين وذلك عام أربعة وثمانين وتسعمائة.

ثم طالبه جيش الجزائر بما يسمونه في لسانهم البقشيش، فأعطاهم اربعين أوقية للرجل وطلبوه بما وعد فإستسلف المال من كبراء فاس ومن القائد حسين والمشاط ومن التجار وبعض قواد مولاي محمد مع ما وجد من ماله سلعا وغيرها من الذخائر، فأعطى اقامة المحلة التي خرج بها من الجزائر وهي خمسمائة الف ودفع لهم الكراء المتفق عليه عشرة آلاف في كل رحلة [92]، واعطاهم عشرين من الانفاض التي ترك مولاي محمد أولهم النفض المعتبر الذي له تسعة افواه [93] وهو الآن في باب الجزيرة بالجزائر، واعطاهم حوائج من تحف وخيول معتبرة وحمائل ودرق وسيوف وزرود وقلامن. وركب معهم السلطان الى أن قطعوا قنطرة وادي سبو وودعهم [وانصرفوا ثم انصرف راجعا عنهم]، وخطب على المنابر بمراد. فانظر يا أخي اهل هذه المملكة واصحاب هذه السطوة هل يفتقرون الى رأي مولاي عبد الملك أو يلجأوا الى رأيه او تدبيره أو قوته في اخذ حلق الوادي، وإنما كان مهاجرا عندهم متمنعا عند الباشا علوج علي خوفا من أخيه مولاي عبد الله. ولما هبط

---

91 - في ن.م : سقاية تغاز . ولعلها تغات .

92 - كذا في كلا النسختين ولعلها مرحلة .

93 - في ن.م : افمام .

الباشة(كذا) لحلق الوادي للقتال امر لمولاي عبد الملك أن يذهب معهم بمن معه ويلحق بقبطان العمارة لا غير فتبعه مولاي عبد الملك تحت سفرته واقامته. فكيف يسمع العاقل قول من لا علم له من بعض اهل المغرب وأن مولاي عبد الملك أخذ حلق الوادي بماله وقوته وعسكره[94].وأي جاه كان لتك الفرقة من أولاد عرب (كذا) الذين كانوا معه قدام الترك وأمامهم حتى يدخلون معهم في الرأي والتدبير، وعلوج علي بنفسه كان عندالامر والنهي لقبطان العمارة مع أنه اتى بثلاثين الفا واجتمعت عليه من الجيوش اكثر مما جاء به من البحر، وأكثر أهل تلك المملكة انظر حين أدنوا لأضعف باشا عندهم وهو علوج علي واصغرهم أن يقيم المحلة لمولاي عبد الملك فأقامها له بخمسمائة ألف دون عدتها وخزائنها وخيولها ورجالها. فهل يكون لمن وجدت له هذه المحلة امر ونهي على من أوجدها فما بالك بمن له الامر الاعلى على الجميع.

94- في ن.م : عساكره .

الخبر عن دولة السلطان مولاي عبد الملك وحروبه مع ابن اخيه الى أن ماتا في يوم واحد.

ولما أرسل مولاي عبد الملك جيش الجزائر المعين له،أخذ في تربية الجيوش من مدينة فاس وهو أول من اتخذ الجيش من فاس. فجمع جيشا عظيما مع ماكان عنده من أهل الاندلس وزواوة وشرذمة قليلة من الترك قعدت معه،وانجلبت الناس الى خدمته وضبط ملكه وتوفرت جيوشه وكان يباشر الامر بنفسه لا يغفل عن ادنى شيء وامر بإنشاء السفن في العرائش وسلا وصارت (كذا) [أهل] الاندلس تسافر (كذا) في البحر مع اهل المغرب وضيقوا بالنصارى [اشد تضييق] وكثرت الغنائم واكثر مال كان يجده مولاي محمد [95] ويدخل بيده انما هو من غنائم النصارى وخمس الجهاد. فلما توفر عنده الجيش اعطاهم الاموال وفرقها على الجند واخدم من كل قبيلة من العرب مخازنية واقام محلة عظيمة واكثر من الاقامة وخرج الى لقاء مولاي محمد [وقتاله اين ما لحقه ووجده، وكان مولاي محمد لما وصل لمراكش فارا جند جنوده وجيش جيوشه وحشد حشوده وجمع جموعه وعسكر عساكره واقام محلة من اهل مراكش]،وكان أرسل الى أهل سوس واعطاهم الاموال ثم التقى الجمعان في وادي الريحان ونزل مولاي عبد الملك على قدميه [96] واخذ في ترتيب الجيش والانفاض [حتى فرغ وركب فرسه وتزاحفت

95 - لعله يريد : مولاي عبد الملك كما هو مثبت في ن.م .

96 - في ن.م : عن فرسه .

الفـنـتـان] ،فكان بين الفـريقين قـتـال عظيم فنجـا الله أهـل المـغرب(97)وامدهم بالنصر وانهـزم اهل مـراكش وتركـوا عـدتهم واثقالهـم وجد اهل المغرب (98) في اثرهم الى ان بلغـوا مـراكش ودخلوها وتمكن الامير (99) بذخائرها [وامتعتها فبايعه أهلها بيعة تامة] وضبط احوالها واقدم جيشا واخذ في طلب مولاي محمد في جبال سوس بمحلتين واحدة مع مولاي احمد وهم اهل الاندلس، واهل فـاس ومراكش مع مولاي عبد الملك (100).فصاروا يقاتلونهم قتال القبائل بلادا بعد بلاد وجبلا بعد جبل الى أن اوصلوهم الى الساقية الحمراء وافنوا جموعهم،وقد قاتل معهم اثنى عشر قتالا ودخل فصل الشتاء ورجعت المحلة(101) الى مـراكش وبقي مـولاي محـمد في أطراف سوس.ثم استقر مولاي عبد الملك بمراكش وطلب من مولاي أحمد اخيه خلافة فـاس وكان قد وعده بها بخلافتها وكان القائد عزوز [الوزكيتي] يؤخر ذلك في رأيه (102) ويقول لهم : إن فاسا ملحوقة عندكم والرأي أن تكملوا مسئلة (كذا) مولاي محـمد وتقطعوا حسه من سوس فحينئذ يهنأ لكم الملك،فكان مولاي أحمد يعادي القائد عزوز على هذا الرأي وكان يحب الفرار من أخيه الى فـاس.فلما كان بعض الأيام وجد فرصة في الكلام مع اخيه فسأله

---

97 - في ن.م : اهل الغرب .

98 - في ن.م : أهل الغرب .

99 - في ن.م : السلطان مولاي عبد الملك.

100 - يلاحظ ابهام وغموض في الحديث حول المحلتين وهو مبدد في ن.م .حيث يقول :"واحدة مع أخيه مولاي أحمد وهم أهل فاس وأهل الاندلس والاخرى معه وهم أهل مراكش." انظر،نشرة كولان ص.54 .

101 - في ن.م : رجعت المحلتان.

102 - في ن.م : محققة.

الرحيل الى فاس فأجابه وحلف له أن لا يبيت في مراكش فخرج من حينه مسرعا فلقى القائد عزوز بباب القصبة فقال له : نحن خرجنا من عند السلطان قاصدين الى فاس رغما على انفك ياعزوز، فقال له : نحن نقول لكم مايليق بكم ويملككم أن تقطعوا مادة صاحب سوس من هذا الجبل ويهنأ لكم الملك حتى صرت تعاديني على هذا الرأي والله لا بد لك من الرجوع الى هنا من فاس. فتخلى عنه مولاي احمد وارتحل من الغد الى فاس وأخذ في الراحة وربما باشر الامور، فلما فصل الحال [بخروج الشتاء وزال البرد] تحرك مولاي محمد بسوس وخرج اليه مولاي عبد الملك وخرجت محال الاندلس امامه واخذوا في طلبه، قال : فتأخر الى قعر سوس فلما توغلوا في طلبه في الجبال جد السير الى مراكش بإتفاق اهلها ودخل على الملاح وأخذه وسباه وظفر بمال كثير ونصره اهل مراكش وأخذوا في الاقامة على بابها ولم يجد لدخول القصبة سبيلا، وكان مولاي عبد الملك خلف فيها اخته الست مريم مع القائد بن قرمان بستمائة رجل بقصد التمنيع للحصن فبقي على باب مراكش مولاي محمد نحو العشرين يوما، وبينما السلطان بسوس يبحث عن مولاي محمد ويسير بين القبائل اذ جاءه الخبر بدخوله الى مراكش فرجع وجد السير اليها وكتب الى مولاي أحمد واذن له الا يقرأ كتابه حتى يأمر بخروج الجيش واصحابه الى المحلة ويرحل من الغد مع اشياخ فاس الى أن يلحقوا به وامر القبائل كذلك، فخرج من ليلته مسرعا الى مراكش على سلا الى أن قرب من مراكش فوجد أخاه في انتظاره وانتظار من معه من أهل المغرب[103]. فلما سمع مولاي محمد بقربهم من مراكش وقد اجتمعوا عليه أمر أهل مراكش أن

103 - في ن.م : اهل القرب.

يخرجوا الى المحلة ويكون اللقاء في غد فخرجوا وباتوا معهم [104] ورجع أكثرهم هاربا الى البلد. فلما أحس بذلك أخذ في الهروب نصف الليل مع أصحابه وتوجه الى فاس [105] الى أن أصبح يوما على عين الخميس، وطلع النهار وقطع على وادي ويسلن ثم جاز على البرج المكتوب وزاد الى أن قطع قنطرة سبو يريد المحامد، فشعروا به وأتوا الى مشاورته مع قائدهم ابن الشيخ العادل ففر منهم وتعلق بجبل الكنى فلحق به فرجع عليه بخيله وقتله ثم جاز الى جبال الريف الى أن دخل الجزيرة الى النصارى وكتب الى سلطان النصارى فأذن له في الجواز اليه وكان للنصارى عند وصوله تدبير عظيم على مولاي عبد الملك وسيأتي خبر تدبيرهم.

قال: وأما مولاي أحمد فلقي أخاه مولاي عبد الملك على مراكش [106] وسلم عليه فكان أول من لقيه القائد عزوز [الوزكيتي] واشتفى في رجوعه . قال : ثم دخل مولاي عبد الملك ومثل بالمسلمين [العصاة] من أهل المدينة بالصلب والمخاطف والخوارق والتحجيل عفا الله عنهم وكان أكثر حماة مولاي محمد قراوة وأهل سوس وكانت لهم قوة وسطوة،ثم قبض مولاي عبد الملك على أعيان قراوة نحو الستة والاربعين فقامت قبائلهم يتكلمون ويتوعدون السلطان فقامت المدينة بالغوقا ء (كذا) [107] فجاء الحاكم قائد المدينة الى السلطان واسمه عطار [108] وكان قديم

---

104 - في ن.م : معه .

105 - في ن.م : ناحية فاس .

106 - في ن.م : على قرب مراكش .

107 - في ن.م : الغوغاء.

108 - في ن.م : اعطار.

الهجرة مع الامير فدخل عليه بالليل واعلمه بكلام الغوغاء فقال له السلطان : ارجع الى دارك، فخرج من القصبة ورجع الى البلد فلما صبح الصبح إذا بالگراوة كلهم معلقون على باب القصبة موتى عفا الله عنهم،ولم يصبح عن الغوغاء متكلم. فطلع الحاكم من الغد الى السلطان فقال له : السلطان ما فعل بالمدينة [109] فقال له مولاي رجعت زيتا ،فقال له : لازم دارك ولولا أنك قديم الهجرة معي لقتلتك .وكان السلطان هذا شجاعا مهادا ذا بطش متيقظا في أمور مملكته. فعند ذلك رجع مولاي أحمد الى فاس وأمره بترتيب الجيوش ومباشرة الامور واقامة الخزائن من العدة والذخائر والبارود. ولما استقر مولاي محمد عند النصارى سلم لمولاي عبد الملك المغرب ولأخيه مولاي أحمد ولا بقي لهما فيه منازع، واشتغل مولاي عبد الملك بالاستعداد بركوب الانفاض والاخبية واصلاح العدة [وانشاء] السفن ومباشرة (فراغ في الاصل مقدار كلمة) [110]

109 - في ن.م : ما فعل الله بالمدينة .

110 - في ن.م : ومباشرة الأمور بنفسه .

الخبر عن غزوة وادي المخازن وذكر سبب خروج النصارى اليه.

و أما مولاي محمد لما قطع إلى النصارى واجتمع معهم انعموا له بخروج المحلة، وان يجيبوه فيما طلب وقال بعضهم لبعض: إن هذا السلطان رأى مملكة الترك ورأى منافع البحر فأول ما أمر بإنشاء السفن،وإذا كملت له العمارة يقطع الى بلادنا مع [أهل] الاندلس وهم اقرب اليه من غيرهم في الرأي والتدبير، ولا يشتغل (111) إلا بنا ونحن ندبروا (كذا) على ملكنا قبل أن يصلح (112) سلطانه ويتمكن امره.وأول التدبير عندنا أن تخرجوا وتحتووا وتتمكنوا بالسواحل وتقاتلوه في بلاده و أرضه، فاجتمع الرأي على ماذكر وقالوا لمولاي محمد نحن خارجون وانت معنا، فإن ظفرنا بالبلاد فلا قسم لنا معك فيها الا السراحل وما دونها فهو لك. [فأنعم لهم بذلك وتعاهدوا عليه] فعند ذلك حلفوا له في صلبانهم وحلف لهم هو على ماذكر، وأخذوا في إقامة العمارة والجيش ودفع المال وما يحتاجون اليه.وقد حدثوا عنهم أنهم خرجوا بستين الفا،وبقي في العمارة نحو العشرين ألفا واخرجوا من الانفاض مائتين ومن القراريط عشرين الفا، يحملون عليها كالدواب ويجعلوها أمامهم وخلفهم مثل العدو، فلما خرجوا وتفرقوا في سواحل المغرب برا وبحرا، فأخذوا في النزول من طنجة الى أزيلا (113) وقد أخلاها المسلمون، وعمرها النصارى عند خروجهم، فلما

111 - في ن.م : لايشتغلوا .
112 - في ن.م : يصح .
113 - في ن.م : أصيلا .

برزوا بجنودهم مع ملكهم برتقيش ومولاي محمد وكان معه نحو الثلاثمائة من أصحابه مسلمين ومع ذلك كانت تكاتبه القبائل. فلما استقر نزولهم بأطراف الساحل أخذت خيلهم في الغارات على أطراف البلاد فتمنع اهل الفحص والجبال وكتبوا الى مولاي عبد الملك وكان على اهبة من هذا الامر، وكان استعد للجهاد وامر القبائل أن يهيئوا العلف والمؤنة ويتقدموا بالمحال الى ناحية القصر. وكتب مولاي عبد الملك الى سلطان النصارى وقال له : ان سطوتك قد ظهرت في خروجك من أرضك وجوازك البحر الى عدوة المسلمين، فإن ثبت في الساحل الى أن نقدم عليك فأنت نصراني حقيقي شجاع، وإن زحفت الى البلاد وحقرت بعض الرعية قبل أن يقابلك امير مثلك فهو (كذا)[114] يهودي بن يهودي.هذا طرف من المكاتبه.فلما قرأ النصراني اغتاظ غيظا عظيما وجمع الديوان وحضر معهم مولاي محمد فقالوا :مارأيك ياسلطان، فقال لهم: نقعد ها هنا الى أن يأتي الينا، ونرسل الى أرضنا فتأتينا قوة أخرى وخيولنا تغير على أطراف البلاد الى أن يأتينا صاحب مراكش، فقال له مولاي محمد:هذا رأي فاسد وتدبير مذموم إنما الرأي ان نتقدم في البلاد قبل وروده ونملك تطاون والقصر قبل قدومه وندخل العرائش ونجمع فيها العمارة وتأتي القبائل واجمع محلتي من المسلمين واذا قدم الينا نعقبه الى بلاد أخرى ونفسد محلته قبل اللقاء. فلما سمع اهل الديوان هذه المقالة اتفقوا عليها ولم يجبهم لذلك امير النصارى.فقالوا له : اشهد لنا بأنك غلبت علينا برأيك ولا لنا معك اتفاق وتشهد برأينا فتكاتبوا على ما ذكر وقعدوا وضرب النصراني عن رأي مولاي محمد وقعد عند امره

---

114 - في ن.م : فانت .

ونهيه[115].

وأما مولاي عبد الملك فبعث إلى كل بلاد أن يلحقوا به إلى سلا وأرسل قواده الى القبائل وأرسل الى أخيه الى فاس أن يخرج بأهلها كل (فراغ في الاصل مقدار كلمة) [116] وكذا أهل الاحواز عرب وبربر وخرج الناس وتكاملوا في أقرب وقت وارتحلوا الى أن نزلوا على القصر ووصل السلطان ورحلوا عن القصر، ثم كتب ايضا مولاي عبد الملك الى سلطان النصارى وقال له : اني جئتك من مراكش ورحلت لك ستة عشر مرحلة وانت لم تدن الى مرحلة واحدة. قال : فارتحل إليه النصراني من وادي تاهدارت ونزل على وادي المخازن فرجع امامه مولاي عبد الملك ونزل بوادي ارور [117] بإزاء القصر، فلما سمع النصراني برجوع المسلمين امامه استخف امرهم وامر بالرحيل وقطع وادي المخازن ونزل الولجة التي وقع فيها القتال، وكان ذلك من مولاي عبد الملك مكيدة وحيلة . قال: وجعل النصراني [118] الوادي عن يسارهم والقراريط عن يمينهم وخلفهم ووجهوا أمامهم الانفاض. فأرسل مولاي عبد الملك أخاه مولاي أحمد مع أربعة آلاف من الخيل ومعه أهل الفحص بالفؤس (كذا) والمعاول، وامرهم أن يهدموا قنطرة وادي المخازن بالليل فأصبحت مهدومة، وكان وادي المخازن كله اجراف لا مشرع له سوى القنطرة من تلك الجهات، لأن النصاى إذا انهزموا لم ينج منهم أحد وكذا كان قتل من قتل وغرق من غرق واسر من اسر. قال : فكان الامر

---

115 - في ن.م : وقعد عند أمر نفسه. ونعتقد أن المعنى لا يستقيم بها .

116 - في ن.م : كل بالغ .

117 - في ن.م : وارور .

118 - في ن.م : النصارى .

كما ذكر فارتحل مولاي عبد الملك [من وادي وارور] من الغد ونزل بأعلى الوادي، وكانوا يشربون منه جميعا. وكان السلطان قد بدأه مرضه الذي مات منه، واشتد به المرض حين توجه الناس للقتال، وكان عدد المسلمين ستة وثلاثين الفا والنصارى مثلهم مرتين اضعافا، وقد أرهبوا المسلمين بمكايد صنعوها جعلوا مزارق سمروها بمسامر في القراريط التي كانت (فراغ في الاصل مقدار كلمة) (119) حتى يخيل للناظر انهم خيول لا تحصى، وكانت لهم خيل أكثر من عشرة الاف مصفحات بالزرود، وكانوا يدفعون في المسلمين يمينا وشمالا وقد افسدوا ناحية من المحلة فتراجعت الناس.

ولما اشتد مرض السلطان جعلوه في جحفة على رؤوس الناس يصلح احوال الصفوف ويحرض الناس ويشير اليهم بيده ، وأمرهم أن يحذروا افواه الانفاض وأرسل اخاه الى ملاقات (كذا) الخيل وقد كشف رأسه وترجل وابدا (كذا) واعاد مع المسلمين. وطال القتال وكان القائد الطائع هو حاجب السلطان، فإشتد الامر بالسلطان وخرجت روحه رحمه الله وجزاه خيرا والناس يقاتلون فصار القائد المذكور رحمه الله وجزاه خيرا يشير على امر السلطان بالامر والنهي، ولم يظهر موته ويأمرهم بالزيادة للقتال والتقدم ويطلب الماء ويوهمهم أن السلطان يريد أن يشرب ثم يهرقه معه في الجحفة ويستدعي باخر يوهم بذلك، والسلطان ميت لم يشعر به أحد سواه الى أن هزم الله سبحانه الكفار، واخذ المسلمون يقتلونهم كيف شاءوا ويسبونهم وأنزل الله تعالى نصره ورجعت الناس الى المحلة، فجمع القائد الحاجب رؤوس الناس وادخلهم المضارب فعلموا ساعتئذ بموت السلطان، وجاء مولاي أحمد فهرب مولاي داوود وجلس

119 - في ن.م : زربهم .

مولاي أحمد على الكرسي. ولما تقابل المسلمون في القتال مع النصارى أغارت اولاد مطاع على محلة المسلمين ليفسدوها لأجل خدمتهم لمولاي محمد ونجى الله المسلمين منهم ومن فساد عظيم، وأخذ مولاي أحمد في مباشرة الملك بالامر والنهي وذلك اخر ستة وثمانين وتسعمائة، ولما تولى مولاي أحمد هرب جميع من كان عند مولاي عبد الملك من بني عمه وأولاد أخيه خوفا من مولاي أحمد.

الخبر عن دولة مولاي أحمد رحمه الله

وصفته اسمر اللون غائر العينين وافر اللحية له شرطات على خده الايسر غليظ الجسم جهير الصوت له لثة [في كلامه] يبدل الشين سينا وافر الثياب يسحبها بالارض [حتى] تغطى اقدامه وكان في المشي يكاد يطأ على كعبيه، وكان له في الملك بخت عظيم، ترك الجهاد وأخذ السودان وتدخر منه، ودام كثيرا في الملك وكمل البساتين بالبناء (120) وامر ببساتين فاس الجديد وكان ذلك من مال المسجد فدفع في ذلك من مال الحبس (كذا) الجامع مال عظيم. وكان مولعا بالبناء وبنى البديع وكان كثير الجور والجوار، فسدت في ايامه البوادي وربح اهل المدن (121) والجيش، واول شيء فعله في اول أمره وتصرفه بعد تمام البيعة [لما] طالبه الجيش في العطاء الذي يسمونه البقشيش طالبهم هو في خمس [غنيمة] الجهاد وصعب اخراجه من القوم لعدم التعيين في الغنيمة فسلم في الخمس وسلموا له في البقشيش. وكانت غنائم تلك الغزوة لم تقسم على وجه شرعي بل كل من ملك شيئا أخذه فبعض الناس اخذ ما يغنيه واكثر الرعية من المجاهدين واهل التقوى لم يأخذوا من ذلك قليلا ولا كثيرا لأن المغنم صار فيئا وكثر الحرام في المغرب.

ولما انهزم النصارى رجعوا الى وادي المخازن هاربين يؤمون القنطرة فلم يجدوا إلا أثرها فصاروا يخوضون الوادي ومن دخل لا

---

120 - في ن.م : التي ابتدأ بنائها أخوه مولاي عبد الله .

121 - في ن.م : وصلح أهل الحواضر .

يخرج وأحاط بهم المسلمون رحمهم الله يقتلوا (كذا) عن أخرهم والحمد الله رب العالمين واسروا منهم عددا يسيرا. واما مولاي محمد وسلطان النصارى وجدوهما (كذا) العوامون بالغوص بالموضع الذي بازاء القنطرة واخرجوهم.فأمر مولاي أحمد بسلخ جلد مولاي محمد وحشوه تبنا وأرسلوه الى مراكش [فطيف به بها ليعاينه الناس على تلك الحالة ويعتبرون به فمن يومئذ سمي بالمسلوخ ودفنت جثته ودفن من مات ممن كان معه من عصاة المسلمين ودفن سلطان النصارى بموضع معين ليعرف عند الاحتياج اليه].ثم أن مولاي أحمد أرسل الى اعيان القبائل أن يأتوا الى فاس وتفرقت الجيوش الى بلادها وساقت الناس الغنائم والنصارى والاسارى الى كل أرض، وارتحل السلطان وجد السير الى فاس ودخل فاسا الجديد ودفن مولاي عبد الملك بالقلة واتته الاكابر من كل بلد عرب وعجم وبربر وجدد البيعة وأخذ معهم في الاتفاق على تأمين الطرق وكل شيخ موضع ضمن ما يضيع في ترابه. وامر ولده المسمى مولاي الشيخ بفاس وجعل أمره عند القائد ابراهيم السفياني والشيخ الدريسي وعند القاضي سيدي عبد الواحد الحميدي، وأخذ العهود والمواثق مع رؤساء القبائل واصلح ايام[122] الغرب في أيام قليلة وجمع قواد النصارى واكابرهم من عند الناس واكثرهم من عند اليهود وهم الذين اشتروا اكثرهم. وارتحل الى مراكش ودخلها واخذ في اصلاح البلاد والعباد فانتشرت العافية من باب تازى الى اقصى سوس، واخذ في ترتيب الجيوش وضبطها الى أن تمكن في سلطانه وقوى امره، فأرسل اليه سلطان النصارى وطلب منه ان يفدي له أكابر النصارى الاسارى فأجابه الى ذلك ففداهم النصراني

122 - في ن.م : أحوال .

باغلى ثمن وقبض فيهم مولاي احمد مالا عريضا من الفضة والسلع. وكان امر بضرب السكة وجعلها منحسة [وسميت دراهم سنة] وندم عليها الامير بعد حين واكثر البيع والشراء واستمرت الهدنة. وأما سلطان النصارى فلما استوفى بأعيان النصارى ووصلوا اليه بعد أن فداهم امر بجمعهم ونصب عليهم الديوان فقال لهم : انتم عمدة المملكة فكيف كان رأيكم حين قطعتم البحر ونزلتم في بلاد المسلمين وجلستم تراجعون جيش المسلمين الى أن اجتمعت عليكم من سوس الى تلمسان واتى من كل مكان فماذا ظهر لكم في هذا الرأي فما الذي جوزكم اليهم وحين جزتم فلمَ لم تأخذوا القصر وتطاون والعرائش من البر والبحر وسلا [123] حيث كان سلطانهم بعيدا عنكم فتركتم ذلك وتراخيتم حتى جاء وكم ووقع بكم ما وقع، فقالوا له : هذا كان رأينا مع سلطان المسلمين مولاي محمد ،فمنعنا منه السلطان الذي بعثته علينا وهذه شهادتنا عليه بأنه منعنا واستبد برأيه، فدفعوا له كتاب الاشهاد الواقع كما تقدم، فقال لهم: هلا ضربتم على يده وقمتم بملككم مع سلطان المسلمين قالوا له : كان مصمما على رأيه ولم نقدر على خلافه [فقال لهم: هذا عذر غير ظاهر] فعند ذلك امر بإحراق الجميع. فانظر هذا الكافر كم افسد من المال في فداء النصارى الاسارى كي يتوصل للحكم فيهم لينزجر بهم [124]غيرهم وتغيظا على ما أعطى الله للمسلمين من الظفر والنصر. ثم امر بإقامة هدية عظيمة وأرسلها الى مولاي أحمد الذهبي وهنأه بالملك وطلب منه الا يتحرك الى سواحل البحر وأن يتفضل عليهم بأمانه، فانعم لهم بذلك ووفى

---

123 - في ن.م : فلم لم تأخذوا القصر وتطاون من البر والعرائش وسلا من البحر

124 - أعتقد أن كولان قرأها خطا فكتب : ليترجو بهم غيرهم .

بعهده معهم. [وطلب منه أن يتفضل عليه بإرسال شلو خليفة محلته الموارى بالقصر مع رسله فأذن لهم في حمله فحملوه في تابوت لما رأى في ذلك من عز الاسلام واهله وتجديد الاحزان عليهم برؤيته وزيادة نكايتهم بالوقوف على جثته] وتمهد في الملك واستقام له الامر.

ثم أن بعض الجيش طغى عليه واختصرنا سبب فعلهم معه الى أن طلعوا جبل فليز ونافقوا عليه فامر بإعطاء الراتب واقامة المحلة وأرسلها مع القايد ابن سالم [125] [وامره أن] يمر بالمحلة (بياض مقدار كلمة [126] فارتحلوا من مراكش بعد أن اعطاهم سبيل [النهب] في المدينة [وأباحها لهم] ثلاثة أيام، فارتحلوا الى أن دخلوا الصحاري من بلاد السودان فهرب عنهم الخبير عن اذن السلطان وتاهوا في الصحراء وهلكوا عن آخرهم، وقد حدث رجل من القوم نجى منهم : لما تاهوا وعطشوا كانوا ينحرون الجمال ويعصرون فرثها ويشربونه حتى ماتوا عطشا عن آخرهم، وهذا الذي نجى من القوم سببه أنه تاه في الصحراء فلقيه رجل من عرب التوارك واعتقه بشربة ماء الى أن اوصله الى حي [من احياء] العرب، وأما عدة القوم الهلكى فأخذتها عرب تلك الجهة . فجهز ايضا السلطان محلة أخرى مع القائد محمود وارسلها الى زاغوا [127] فوصلوا البلاد وبرز امامهم [ملك السودان] وتواعدوا على القتال في غد فارتحل محمود قبل طلوع الفجر كأنه هارب فطمع فيه ملك السودان وجد السير في أثره الى أن بات قريبا منه،

---

125 - في ن.م : محمد بن سالم .

126 - في ن.م : كاغوا من بلاد السودان .

127 - في ن.م : كاغوا.

ثم ارتحل محمود من الغد فتبعه ايضا الى أن ابعده عن بلاده بعشرة مراحل الظالم فضعفت العبيد المساكين وعيلت[128] الرجالة وخف الزاد، فالتقى الجمعان فمات من العبيد قوم لا يحصون كثرة رحمهم الله لأن اكثر عدتهم احرشان الصغار واقواس الغز والخيزران والسيوف وجيش الغرب بالمدافع والانفاض، وكانت المحلة من اثنى عشر الفا فتحكموا في العبيد بالقتل والسبا [كذا] [129] وهرب اكثرهم الى محلة محمود. ومن الغد امر بالرحيل ثم رجع الشيطان وامرهم بقتل العبيد الذين باتوا عندهم فصاروا يقتلونهم، والعبيد المساكين رحمة الله عليهم يرفعون اكفهم الى السماء وهم يقولون : نحن اخوانكم في الدين، والظلمة يقتلونهم فلا حول ولا قوة إلا بالله حتى قتل المخذولون جميع من بات عندهم ظلما وعدوانا وذلك في صحيفتهم وصحيفة رئيسهم وسلطانهم وعند الله تجتمع الخصوم ويلتقى الظالم والمظلوم. ولم ينج إلا من فر الى الصحراء ومات منهم قدر عشرة امثال الآخرين من اهل الغرب[130] وذلك ظلما وجورا من غير تعد من العبيد ولا سابقة عار. وارتحلوا وجدوا السير الى أن وصلوا الى أطراف البلاد، فوجدوا حشودا من العبيد مثل الذين ماتوا، وحلف العبيد ان لا يفروا ولا يهربوا وربطوا بعضهم ببعض، فأحاط بهم الجيش ايضا وقتلوا وسبوا وظفروا بالبلاد بعد ظلم كثير، كل ذلك في كتاب مبين، فكتبوا الى السلطان وأعلموه بالظفر وانهم قبضوا سلطان العبيد مع جموعه، واعلموه كيف كان القتال، وما صنعوا بالبلاد والعباد، فأمر بالمفرحات غدوة وعشية

---

128 - في ن.م : عيت.

129 - في ن.م : السبي .

130 - في ن.م : ومات من أهل الغرب قدر عشرة أمثال الآخرين .

ثلاثة ايام فرحا بقتل عباد الله المسلمين والكل [يلتقي] عند الله تعالى الحكم العدل سبحانه. وأتاه المتفقهة والقواد وعلماء الظاهر [العادمين البصائر] والامناء [بغير حقيقة] يهنونه في قتل اهل الاسلام وأخذ اموالهم وتمليك عيالهم، وفرح بذلك وسر سرورا عظيما. فلما اطاعه اهل البلاد وتفرقت الادالة واجتمعت الا موال عنده والذخائر والممالك، اخذ عنده نصف المحلة وأرسل نصفها مع المال،وتوجهت الى مراكش فلما قاربت المدينة خرجت القواد والاكابر الى لقاء المحلة والذخائر فرحل لدار السلطان اثنى عشر مائة مملوك بين الجواري والغلمان واربعون حملا من التبر وأربعة سروج ذهب وأحمال كثيرة من العاج واليانور (131) وكور غالية والقطوط الغالية وذخائر السودان فتذخر مولاي احمد الذهبي من ذلك، وقوى ملكه وبقيت جباية السودان تأتيه في كل سنة الى أن أتته فيلة، ووصلت اليه بترجمان يكلمها وأرسلها الى فاس [ليراها الناس ويعتبرون بخلقها] .ولما شمخ ملكه وكثر جيشه وطالت مدته ولا بقي له منازع خلف ولده [وأخذ له البيعة على الناس] وإن كنا حذفنا وقته وصنعه فيه (132) وهو المسمى الشيخ. ولما اجتمع مولاي أحمد مع اعيان اهل المغرب بعد وقعة النصارى اخذ عليهم العهد وأوصى على ولده أهل الحاضرة والبادية وارتحل الى مراكش.

---

131 - في ن.م : اليبنوز.

132 - في ن.م : وحذفنا ايراده وذكر وقته وصنعه فيه لطوله وعدم فائدته وقلة جدواه للاكتفاء عنه بما سواه .

الخبر عن خلافة ولده مولاي محمد الشيخ رحمه الله وما صنع بالبلاد والعباد.

كان اسمر اللون ادبس ثامر العينين كبير الانف غليظ الشفتين جهير الصوت جبارا قبيح الذات والافعال غدارا لمن خدمه ونصحه مسرعا الى الفساد في القينات (133) والصبيان والاولاد، مصرا على الخمر والحشيش لا يغتسل من جنابة ولا يشهد في جمعة، آكل لرمضان قليل الهيبة يضر بالمساكين ويأكل اموال الرعية. وكانت الناس في ايامه تعس بالليل على حوانيتها واسواقها وديارها، سرق في ايامه برج الثياب وبرج الاعشار الذي على وادي العظام، وسرقت دار السكة وسرقت له الخوامي من على باب قبته. ومن جملة ما وقع من ظلمه بعد وفات (كذا) ابيه أن الرماة كان يقبضون المبيت من العرب مثقالا في كل ليلة وكبار الجيش من اربعين اوقية الى مائة اوقية ويأخذون البقر والقطف ويفسقون في نساء البلاد (134) وكانت القصبة تكرى بألفين كل يوم (135) ويصبح الذين باتوا عنده من المتفرقة يقبضون ببروات التنفيذ من السلطان على الحاكم فيعطيهم الحاكم التنفيذ ويقبض هو من الرعية ما شاء [من الانصاف] ظلما وعدوانا اناء الليل وأطراف النهار [وكان يولي من] يقبض الاعشار من اربابها فإذا قبض جلها يعزل الذي كان يقبضها ويولي عشارا (136) غيره ويهبط البريح والنداء: من اعطى

133 - في ن.م : القيان .

134 - في ن.م : نساء أهل البادية .

135- في ن.م : العسة.

136 - سقطت من ن.م : عشارا .

شيئا للأول فهو خاسر فيه فيعطوا (كذا) مرة أخرى حتى ترك الفلاحون الحرث والذي بقي يحرث يأخذ له الخراصون اضعاف ما عنده ويعطي جميع ما يحرث فعجزت الناس [عن الحراثة] وربى الغلاء في المغرب. واستسلف من اهل فاس ثلاثمائة ألف وضمنها عنه الوالي ابو شفايف والحاكم والقائد والجبيطي[عياد] و يس (137) أعطى منها راتب محلة ولده عبد الله وأرسله الى مراكش فلقي بها عمه ابا فارس [على مرس الرماد] فهزمه ودخل للبديع وتولى مراكش وتبع سيرة ابيه وزاد [عليه فوقع من الفساد منه ومن جيشه ما لا يقدر عل وصفه لقبحه واصف] بل كان يزني بنساء عمه وجواري جده ودخل شهر رمضان وكان يشرب الخمر فيه جهارا مع خدامه وكان الرماة والمخازنية ظفروا بالاموال التي نهبوا من اهل مراكش واكثرهم كان يشرب الخمر جهارا في شهر رمضان، فانظر هؤلاء السفلة ما أقبح فعلهم فضاق اهل مراكش من الجور والفساد فكتبوا الى مولاي زيدان ودخل جل الجيش القصبة، وهرب مولاي عبد الله الى فاس وترك الجيش فأعطاه مولاي زيدان الامان واذن له اصحاب مولاي عبد الله أن يدخل فركب وتوجه الى دخول القصبة فرموه بالانفاض ليقتلوه فنجاه الله تعالى وتأخر عن الدخول فهرب من هرب من الجيش وبقي من بقي في القصبة وتراجعوا في الامان. ودخل السلطان فأصبح من الغد وأمر بإطلاق السبيل بعدما أزال لهم العدة فكانت العامة من خدام السلطان يقتلون الجيش فمات من الجيش ما ينيف عن اربعة آلاف مخلوق. واما مولاي عبد الله فحين هرب الى فاس ودخل على والده واعلمه بالخبر فحينئذ قبض على جماعة من قواده وثقفهم وصار يعذبهم على اموالهم وينهب

---

137 - في ن.م : الرويسي .

ذخائرهم حتى استقرت عنده وارسل الى الامناء وامرهم أن يعرفوا متاع القواد التي اخذها لهم، وقال لهم : أن المال الاول باق في ذمتي الذي سلفت من أهل فاس وانا محتاج الى مال آخر واستحييت أن اسلف من عندهم مالا آخر ابيع ذخائري ولا أغير اهل فاس فصار الامناء يفرقون على الناس القطف والتساريح واللحوف والموانط والسلع على اهل القيسارية والعطارين [وغيرهم ممن يليق به ذلك من جميع الناس].

قال المؤلف رحمه الله: وقد شاهدت بعض الحوائج اولهم حيطي اعطوه للحاج البياز ولسيدي علال المريني كانا مجاورين بالحوانيت باثنى عشر مائة وخرج في يدي الدلال بخمس وسبعين اوقية، وشاهدت ايضا [ما ثدتين] معمورتين بأواني الودع زلائف وتاجدورات دفعوها للحاج البقال بإثنى عشر ماية، وشاهدت ايضا لحافا ومانطة [138] واربع طزينات شاسية دفعوها للحاج الكبيطي بإثنين وعشرين مائة، وشاهد المؤرخ ايضا قطيفة وتسريحا دفعا لأولاد عاشير بألف اوقية، حتى تفرق جميع ما أخذ للقواد على هذه الصفة من المتاع فجمع في ذلك مالا عريضا ودفعه للجيش ويسأتي تمام الكلام في محله.

وكانت خدام الشيخ تخرج براوات التنفيذ بالخطبة لمن أراد أن يتزوج منهم لمن شاء فأول من اختلعت في عهد سيدي ابي القاسم بن ابي النعيم امرأة الحاج محمد بن ساسي [139] كان خطيبها ببراءة السلطان [بعض خدامه] وابى اهلها فكمل العطية وصيف السلطان. وكان بعض السفهاء من خدامه يرمون ايديهم في النساء والاولاد

---

138 - في ن.م : ملاليط.

139 - في ن.م : الحاج علي سوسان.

جهارا،والبعض منهم اتى الى رجل بدرب العقيبة ودق عليه بالليل الى أن خرج له من داره فأرسله الذي دق عليه الي الحبس وبات عدو الله مع زوجة الرجل المسجون الى أن اصبح واطلقه من الحبس الى غير ذلك من الفساد، واقتصرنا عما وقع في أيام الشيخ وولده عبد الله من الفساد، وآخر فعله بيع العرائش لاخفف الله العذاب عن الظلمة.

ولما ظهر فيه هذا الفساد ايام حياة ابيه أرسل اليه فأبى أن يرجع عن غيه، وصارالقائد ابراهيم السفياني ينهاه فأبى [الى] أن أكثر عليه فسمه فمات القائد واستراح منه ومن نصحه.

فلما اوقع بالقائد السفياني هم ابوه مولاي احمد أن يأتيه فتأخر لأنه كان قريب الرجوع من عام الثلجة [وهو عام سبعة وتسعين وتسعمائة] وأخذ الكاتب ابن عيسى وأخذ من عنده ثمانين حسكة مذهبة ودعا ورخاما ومائة تخت من ملف ملون ووجد عنده اواني الدار كلها من ودع وغيره ولما عظم على السلطان الرجوع الى المغرب[140] بعد موت السفياني صار يكتب لولده وينهاه عن الفساد فأبى أن ينصلح فعزم على القدوم على المغرب (كذا) فأعطى ولده الشيخ الراتب وأراد أن يتحرك هو لتلمسان فتعجب من [كثرة] الجيش، ولم تكن فيه خصلة محمودة إلا قوة الجيش واقامته في الراتب فبلغ جيش ولده الشيخ اثنين وعشرين الفا منها اربعة الاف مخازنية وثمانية عشر الفا من سواهم كلهم بكساوى الملف والحرير [والكتان]. فلما بلغ الخبر الى السلطان وانه نزل ببني واريثن وأراد أن يتحرك الى تلمسان ادخل مولاي أحمد محلته الى

---

140 - في ن.م : الغرب .

مراكش وكتب لولده أن يتأخر عما هو [فاعل]، وأرسل له مع فقهائه المنجمين المعدلين وقد كان لهم في بساط الملك شأن عظيم ووقار الى أن بلغوا وجلسوا بين يديه ووعظوه وأن لا يسخط والده وأن يرجع [الى فاس] فأسعفهم لذلك بعد حديث طويل، وأخذوا في ثقافه بالطالع وامروه ان يرد المظالم ويجلس للشكاية ويلتفت الى مصالح الرعية فأنعم لهم بذلك وفرق المال وبرز بمحلته على دار الدبيبغ وقعد في محلته مع الانكشارية وأبى أن يفعل ما أمر به من رد المظالم وغيرها .فلما بلغ الفقهاء الى مراكش واعلموا السلطان بأخبار كثيرة تحمل ظلم الرعية وخراب البلاد واعلموه بما صنعوا لولده من الثقاف فأبى أن يثق بقولهم فإشترطوا على انفسهم أن يظفروه به ويغلبه ولو استقبل جيشه بمائة فارس. فأرسل السلطان الى ولده زيدان وكان بتادلة وامره ان يبعث بمائة فارس على طريق تافلالت وكان من توجه من الخطار من ناحية مراكش الى فاس يردوه وأرسل مسعود [قائد] الدور الى طريق سلا يفعل كذلك وخرج السلطان من مراكش في عشية يوم [من الايام] بإثنى عشر الفا من الخيل وجد السير الى فاس واذن للمحال تتبعه. فما كان إلا أياما قليلة حتى أتي خبره من الداروج فأرسل ولده الخيل ليتجسسوا على والده فرجعوا له من يومهم وقد شاهدوا خيول المحال على مكناسة. فلما اتى الخبر للولد الشيخ مع الليل لم يدر مايصنع فعلم انه يحاط به فركب فرسه وتبعه الخدام واكثرهم المتفرقة فما طلعت الشمس من الغد حتى كان في سيدي ابي الشتاء نفعنا الله به ولحقت به خاصته الاحداث الذين خربت بهم الدولة فنزل ابوه مولاي احمد تغات وسارت الخيول مع الباشا جؤذر وقائد المخازنيه منصور النميلي،وحلف لهم ان لم يأتوا به حتى (كذا) ينتقم منهم، فوجدوه

في روضة سيدي ابي الشتاء رزقنا الله رضاه [141] فأمروه بالخروج فأبى فسالت عنده الخيول وقاتل عليه خدامه من الجيش ومات من الفريقين، وقبضوه واتوا به الى السلطان فأمرهم أن يثقفوه في مكناسة ودخل لفاس الجديد فوجدها خرابا خالية الاهرية من الزرع فأول شيء فعله امر بالصدقات حيث ظفر بولده من غير قتال وامر برد المظالم وبالنداء على كراء رباع الجوامع أرضا وغيرها. قال المؤرخ رحمه الله: قبض الناظر في الجمعة الأولى خمسا وأربعين الفا وفي الثانية خمسا وعشرين الفا وفي الثالثة عشرة الاف [فهي] ثمانين الفا التي كانت مدفوعة على الجيش من مال القرويين،فأول ما أصلح وبنى من هذا المال القبة الجديدة التي فيها الكتب التي تلي المقصورة والباقي في ربع [142] الجامع والاسوار، فصار السلطان يتفقد أحوال الرعية والبلاد وأمر اشياخ بني واريثن ان يشتركوا معهم [143] في الحرث وكذا اشياخ أهل سايس واذن للقبائل عند وجود الصيف أن يدفعوا الاعشار كلها التي بالمغرب (كذا) [144] في فاس وصار يسدد احوال الرعية ويذخر الزرع في الاهرية ورحل ستمائة رجل من المتفرقة وأرسلها الى مراكش بقصد أن يبعثها الى كاغو، واصلح اموراً كثيرة.وبقي متحيرا في خلافة فاس هل يعطيها لأحد من اولاده،فصارت ام الشيخ ترغب فقراء مراكش الذين اتوا مع السلطان وهم اولاد سيدي بوعمر وأولاد سيدي عبد الله بن ساسي ومن فقراء فاس اولاد بن بكار الى أن

---

141 - في ن.م : نفعنا الله ببركاته .

142 - في ن.م : رباع .

143 - في ن.م : مع اهل البلاد .

144 - في ن.م : التي في المغرب كلها

كلموا السلطان فيه وقالوا له: ان ولدك قد رجع الى الله وخاف سخطك [وندم على مافعل] وان اهل الغرب [145] لم يعرفوا سواه وانت ترده الى ملكه فأمرهم أن يختبروه وبعثهم الى مكناسة ليتأملوا احواله واذن لهم أن يقعدوا معه ثلاثة ايام فمشوا فدخلوا عليه فجعل يسألهم عن اهل هزله من الاحداث فوجدوه كما كان من خراب العقل فخرجوا من عنده الى أن وصلوا الى فاس الجديد الى السلطان فنافق اولاد سيدي بوعمرو واولاد بن بكار فقالوا له: يامولاي وجدناه يقرأ وابى ان يقبل لك الملك ووجدنا احواله قد صلحت، قال فكذبهم السيد ساسي [146] رحمه الله وقال له : يامولاي والله [لاغششتك و] لا غششت المسلمين والله لا اذنتك ان تزمره على بيت المال [147]، واقتصرنا على ماكان بينهما من النزاع.

قال: واعطى مولاي زيدان مايجب في العام من الراتب واقام جيش المغرب اقامة كثيرة وتحرك الى نواحي تادلة ونزل الباشا [مصطفى أمامه] متقدما وخرج السلطان [مولاي زيدان] مع من بقي من الجيش الى أن قرب لدار القتال، وأما مولاي ابو فارس فأعطى الاموال الكثيرة وارسل ولده عبد الملك مع الباشا جؤدر، فلما تحقق بحزم أخيه وهو يعرف شجاعته فاستشار مع قواده فقالوا له : يامولاي إن ولدك عبد الملك لا يقوى على ملاقاة اخيك ومعه جيش الغرب وافضل الرأي أن تطلق اخاك الشيخ وارسله الى ولدك إلى المحلة وهو الذي يقابل مولاي زيدان لأن جيش المغرب[148] اذا

145 - في ن.م : أهل المغرب .

146 - في ن.م : ابن ساسي .

147 - في ن.م : بيت الما ء .

148 - في ن.م : الغرب .

سمعوا به لم يقاتلوه ابدا فحينئذ طلقه وتعاقد معه وأرسله مع ستماية من جيش المتفرقة الذين كان مولاي أحمد رحلهم من فاس بقصد جاغوا [149] فخرج من مراكش مسرعا الى أن وصل الى المحلة فتلقاه اهل مراكش فبات في المحلة وارسل البراوات الى اولاد ابن تيرس وغيرهم من القواد، ونادى مناديا اهل الغرب: ويا أهل فاس ان مولاي الشيخ في المحلة، ومن الغد كان اللقاء على وادي حواتة فالتقى الجمعان وتقاتلا قتالا ذميما، ثم خالف اكثر الجيش وقاتل من بقي مع مولاي زيدان فانهزم مولاي زيدان وجاءت محلته وكانت متأخرة ورجع الى فاس وهو يماشي الجيش وأكثره رجع مع مولاي الشيخ و اجتمع عليه وانفرد عن محلة مراكش ومن الغد ارتحل في اثر اخيه فأرسل اليه ابن اخيه مولاي عبد الملك الباشا (كذا) [جؤدر] وقواد مراكش وقالوا له : لا ترحل وحدك حتى نرحل معك فلم يجبهم واغلظ عليهم وقال لهم : انما أنتم عند امري ولست انا عند امركم. وقد بلغه الخبر على أخيه مولاي ابي فارس وكتب الى ولده وقواده وامرهم اذا انكسر عدوهم زيدان يقبضوا اخاه ويرسلوه الى مراكش، فلما خرج الحكم من ايديهم وتعصب عليهم بجيش الغرب طلبوا السلامة وصاروا يرتحلون خلفه الى ان وصل فاسا ونزل برأس الماء ونزل جيش مراكش بمكناسة الزيتون امنها الله] .ويرجع الخبر الى فاس مع مولاي زيدان اذن للجيش ان يقاتل معه في فاس الجديد فابوا وصار الناس ينصرون مولاي الشيخ فنافق عليه الجيش. فلما رأى ذلك خرج من فاس الجديد بالنهار وجواريه قدامه واثقاله محمولة و معه نحو مائة فارس ومائة رامي (كذا) وخرج على باب البوجات وجاز على

149 - في ن.م : كاغوا .

القنطرة ومر على الخميس [150] وهبط لويسلن وخيل العدو في اثره نحو العشرة الاف الى ان لحقوا به على وادي سبو فرجع فيهم وقتل من القوم وقطع [الوادي] وهم في اثره الى أن وصلوا معه وادي مقرمدة [151] ورجع فيهم وقتل فرجعوا عنه من هناك.

---

150 - في ن.م : عين الخميس.

151 - في ن.م : المقرمدة.

الخبر عن دخول مولاي الشيخ رحمه الله لفاس الجديد بعد موت ابيه رحمه الله وانهزام اخيه.

في أوائل رمضان عام اثني عشر وألف وكان قد أرسل الى جيش مراكش وكانوا على مكناسة وامرهم ان يرتحلوا لمراكش وارسل معهم القاضي سيدي ابي القاسم بن ابي النعيم وسيدي محمد القصار وهو المفتي بعد ان عاتبهم على بيعتهم لاخيه مولاي زيدان وعلى قذفهم له ولاخيه ابي فارس وقولهم فيهما أن اولاد الاماء لا يتقدمون في الامر على مولاي زيدان قال: فسار اهل مراكش منكسرين وترك امر فاس كما كان.وخرج مولاي زيدان ورجع مكانه مولاي الشيخ فحينئذ دخل فاسا الجديد وامر بقبض القواد وصار يعذبهم ويعطوه المال ويستسلف من اهل فاس وفتك بالظلم (كذا) وزاد في الجور كما تقدم؛ فأحرق بظلمه اهل البادية والحاضرة الى أن أرسل ولده بالجيش والتقى مع عمه مولاي ابي فارس على مرسى الرماد بجيوش اهل مراكش وكانوا قوما لا يحصون فانهزم اهل مراكش ودخل مولاي عبد الله القصبة ودخل جيشه ديار القواد فأخذوا أموالا عريضة واغتنى الرماة دون غيره (كذا) من أعيان الجيش فوقع من الفساد ما لا يصفه واصف الى أن كانوا يشربون الخمر في رمضان جهارا وهو يفسد في نساء عمه وجده ويشرب الخمر جهارا كما تقدم عن اصحابه الى أن أتاه مولاي زيدان من

وجدة وكان منتظرا لجيش الجزائر[152] فلم ير منهم خبرا ويئس فقدم الى سجلماسة وأخذها وأخذ درا طوعا وكتب له اهل مراكش واعلموه بما ذكر من الفساد وأذنوا له أن يأتيهم ولو وحده الى أن اصبح على باب مراكش يوما وكان من الامر ما تقدم، الى أن قتل الجيش وتقرر في البلاد واخذ في تربية الجيش والجباية ورجع عبد الله الى ابيه، وصار مولاي الشيخ يربي [لولده عبد الله] الجيش من مال الرعية والقواد الذين اخذوا اموالهم،وخدّم به اهل فاس قال : واغتاظ الناس [من أهل الغرب] لقتل جيش [بمراكش] فمن الناس من مات اخوه او ابنه او والده او نسيبه [153] او جاره حتى حرك من اهل فاس جماعة دون راتب بل لأجل اخذ ثأر القتلى الذين ماتوا بمراكش وقتلهم العامة مع الجيش.

ولما قتل مولاي زيدان جيش [ابن اخيه عبد الله واستقر بمراكش] اعطى الراتب وارسل الى جميع القبائل من حوز مراكش بقصد الحركة وارسلهم مع الباشا مصطفى وكان [مقربا] عند السلطان وذا رأي وتدبير، فلما استوفى بالجنود توجه الى المغرب [154] الى أن وصل سلا وجاز عنها لتيفلفلت ونزلت المحلة على الوادي فخرج اليه مسرعا عبد الله بن الشيخ مع جند اهل فاس

---

152 – بعث مولاي زيدان بسفارة إلى اصطنبول لطلب معونة ويذهب أحد المؤرخين إلى أن ما قدمه العثمانيون من معونات غرق في البحر. انظر مجهول كتاب ورد من اصطنبول مخطوط الخزانة الوطنية بباريس 5429 و.4 "ومشى في أيام مولاي زيدان وتعطل في اصطنبول ثلاثين شهرا وقد استصحب من مراكش عشرة قناطر من الذهب إلى ملك اصطنبول ودفعها له الثعلبي وجهز له اثني عشر ألفا من جيش الترك مختارة أتى بها الثعلبي من البحر ومرت بهم قراتين أفسدت العمارات وهلكت وغرق الجميع ولم ينج منها وإلا غرابين .."

153 - في ن.م : او صهره،

(155) فالتقى الجمعان [بوادي تيفلفلت وكانت بين الفريقين حروب عظيمة] وانهزم الباشة (كذا) [مصطفى] وخلا (156) جيشه كما هو فأحاط بهم أهل فاس فقتلوا من جيش مراكش ما يقرب من تسعة الاف من المسلمين مع أن جيش الغرب كان اضعف من جيش مراكش، فرجع الباشة (كذا) الى سجلماسة ودرا (157) وصار يربي الجيش وأبى أن يقبل على أهل مراكش [حياء منهم] لأن جميع من حرك معه لم يرجع فكانت الناس تخرج لباب مراكش كل يوم يرتقبون من ياتي من المحلة فلم يأت منها إلا شرذمة قليلة من أهل الخيل اما الرجالة فبقوا عن اخرهم. وكان اهل فاس حقدوا [على اهل مراكش] ونادوا بالثأر.فارتحل مولاي عبد الله ونزل على سلا وتوجه الى مراكش وأخذ على [طريق] تامسنا الى أن وصل مراكش، فخرج اهل مراكش بجيش عظيم ونادوا بثأر تيفلفلت التي كانت عليهم وبرزوا بستة وثلاثين ألفا وحلفوا ان لا يولون (كذا) الادبار، وكان رأس العامة رجل مرتاد من أهل مراكش فإجتمع عليه من بقي من أهل مراكش اثنى عشر مائة كلها بالسيوف والاتراس وعزموا على اهل فاس أن يأتوا عن آخرهم الى أن توجهت المحال واشرفت الخيل للطراد فكانت الهزيمة على زيدان ففر [حينئذ] للجبل...

ولما تقدم (158) عن الفقراء بعدم الرايه وأرسل الى خاصة

---

155 - في ن.م : الغرب.

156 - في ن.م : جندها مع أن الضمير يعود على عبد الله. وأصبح جند أهل فاس كما هو مثبت في ن - ب.

157 - في ن.م : خلى .

158 - يعود الناسخ ليتمم الحديث عن أيام المنصور السعدي وما وقع له مع ابنه الشيخ المامون .

الجيش واعلمهم بما ذكر عن الفقراء، وقال لهم : مارأيكم هل تردون (كذا) [159] أن يدخل مراكش، فقال له جميع القواد : لا نتكلم والقائد عزوز حاضر بل هو المتكلم فقال له السلطان : تكلم - قال له القائد عزوز : اقتل ولدك وخل الخليفة بفاس مولاي زيدان، فغضب السلطان لذلك الكلام، وقال لهم : لا يدبر علي أحد منكم برأي اقتل فيه ولدي- فقال له القائد عزوز رحمه الله : اللهم اني قد بلغت النصيحة للمسلمين ولا بقي لهم غدا يوم القيامة علي حق بين يدي الله عز وجل وبينك وبينهم يا مولاي هل رأيت ما صنع بملكك وما صنع بالرعية [واموالها واعراضها] وخلى بيت المسلمين في غير منفعة، وكان يسعى في الوصول الى تلمسان وهم أن يقاتلك وانت عندك اثنى عشر ولدا وباقي تزيد ان شاء الله [فما هذا منك نصرك الله أحدب عليه بغير وجه وانت والحمد لله ممن يحتاج اليه في اعظم من هذا الحال]، فافترق الديوان وأرسل الى مكناسة وزاد في ثقافه وزاد عليه الرماة ليحرسوه وأخذ في تجهيز الجيش وابرز محلته على ظهر الزاوية، واذن لمولاي زيدان ان ياتى بأهله من تادلة ورده خليفة [160] في فاس وخرج السلطان من فاس في أوائل [161] ربيع الأول يريد التوجه الى مراكش وقدم جودر بنصف المحلة ونزل [بها] مكناسة وتأهل مولاي زيدان بفاس الجديد الى أن اتت ليلة المولد العظيم وذهبوا بالشمع الى محلة السلطان، فبينما هم ذاهبون بالشمع على رؤوس الصحافين اذ انقرضت فيم [الشمعة] البيضاء من النصف وسقطت الى الارض، فتحير الناس

---

159 - في ن.م : تريدون .

160 - في ن.م : خلفه.

161 - سقطت من ن.م : اوائل.

لأجل ذلك الفال وبلغوا المحلة وجاز المولد الشريف وركب السلطان في غد المولد واشتد ضرره من المرض [162] ودخل فاسا الجديد مسموما قد اطعمته الشبانية عن اذن ابنها مولاي زيدان في التين اول ظهورها [163] وقطع عنه ولده الاطباء وقيل انه خنقه وكتم موته الى أن صرف لأخيه لمكناسة قائده بقصد أن يقبضه، فمنعه من ذلك الباشة (كذا) جؤذر واخرجه من مكناسة وارتحل به الى مراكش ودفعه لأخيه ابي فارس وكان شقيقه. فلما اشتهر موت السلطان طلع اعيان المدينة[164] وكان قاضيها ابو القاسم بن ابي النعيم واجتمعت خاصة مولاي زيدان [وخاصة أخيه] [165] الشيخ ولد مولاي أحمد، واجتمعوا بقبة النصر فأبتدأ بالكلام الفقيه القاضي ابو عبد الله (بياض في الاصل مقدار كلمة) [166] وكان قدم من مراكش مع السلطان فلما غص المجلس دنا من السلطان ووقف وقال للناس: السلام عليكم، فردوا عليه السلام ، فقال لهم : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات وصار الى رضوان الله اجتمع الناس على خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبايعوه وأخذوا في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كذلك [نفعل]، السلطان مولاي أحمد مات وهذا ولده [وخليفته اصلحه الله] وهو اولى بالملك من غيره لأن الوالد امره في حياته ومات في حجرة فحينئذ بايعه الناس عن رضى، والدوام والبقاء لله الواحد القهار، وكانت وفاته في اواسط ربيع الأول عام اثنى عشر وألف ودفن بفاس الجديد ورفع الى مراكش بعد حين.

---

162 – في ن.م :اشتد مرضه

163 – في ن.م : اوان ظهوره .

164 – في ن.م : طلع أعيان مدينة فاس البالي لفاس الجديد وكان قاضيها ...

165 – في ن.ب :واخوه .

166 – في ن.م : ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار.

الخبر عن دولة مولاي زيدان رحمه الله.

كان اصفر اللون وأمه حرة [شبانية] ولي الخلافة قبل وفات (كذا) ابيه وبويع بعد وفاة أبيه وكان شجاعا زعيما يباشر القتال بنفسه. فلما ولي الملك أعطى الاموال وتوجه الى مراكش يطالب اخاه أبا فارس في نصف المال الذي خلف لهم والدهم، وكان خلف مالا عريضا فأبى أن يعطيه صاحب مراكش فكثر اللجاج بينهما على ما ذكر فتواقفوا [167] للحرب بعد أن قسموا البلاد من تادلة الى تازى [ونواحيها] لمولاي زيدان [صاحب فاس] ومن تادلة الى سوس [ونواحيه لابي فارس] صاحب مراكش وجعلوا درا [168] من عمالة مراكش وسجلماسة من عمالة فاس ورضوا بذلك [واستقل كل واحد منهما بناحية فكان ذلك سبب افتراق الكلمة والجماعة وابتداء المخالفة وعدم الطاعة وفتح ابواب الفتنة والشرور وغلق ابواب الهدنة وذهاب السرور، وسمي جيش فاس وعمالتها بجيش الغرب وجيش مراكش وعمالتها بجيوش مراكش وسوس، وفنيت الجيوش المغربية من الحضرة الفاسية والمراكشية وعمالتيهما] ووقع اللجاج..

فضاقت منه النصارى اهل جبل الطار [169] مع اهل سبتة

---

167 - في ن.م : فتهيئوا.

168 - في ن.م : ذرعة .

169 - في ن.م : جبل الطر .

فأرسلوا الى الشيخ العدو المخذول [يشكون] على اذى حارس البحر فقتله الشيخ ليلا وغيبه في غرض النصارى وارسلوا للشيخ هدية في قتل الحارس فصار الشيخ يحتال على النقسيس ليقتله في غرض الكفار وباع آخرته بدنياه.واقتصرنا في هذا المحل عن كلام طويل حتى أن اسارى المسلمين هربوا من طنجة وردهم الشيخ للنصارى مع وصفانه الى طنجة، فصار يعطي البلاد للمقدمين الخالية [170] لأجل الحرث لما اصطلحوا مع النصارى فأعطى اولاد بو الليف وأعطى اولاد حسين [171] وصار يغري المقدمين بعضهم على بعض ويحرش بينهم بالكلام القبيح حتى وقع القتال بينهم وكثر الهرج ومات من المجاهدين ابطال وهو يحرض بينهم ومات المقدم أحمد بن علي ومات الحافظ ابن عبد السلام وماتت اولاد حسينوا وقصرنا عن وصف غشه للمسلمين.الى أن خربت تلك البلاد بتخليه وعزم على قتال من كان يعاقد النصارى في نواحي الفحص من المجاهدين في سبيل الله وظهر ذلك الى أن فهم غشه المقدمون والناس كافة.و [اجتمع] منهم المقدم محمد الصغير أبو الليف و المقدم احمد النقسيس على تطوان وقتل فيها ابا دبير [172] واخوانه وسبوا اموالهم.وكانت هذه الغزوة يوم الثلاثاء سادس وعشرين من رجب عام اثنين وعشرين وألف وبقي في فج الفرس مطروحا خمسه ايام بلياليها والناس يأتون اليه يشاهدونه وكانت عليه سمة النصراني.

---

170 - يعطي البلاد الخالية للمقدمين

171 - في ن.م : اولاد حسينوا .

172 - في ن.م : القائد حمو بردبيرة .

ولما استقر في فج الفرس وطال هناك [مقامه] أرسل قواده الجرني ومنصور بن يحيى (173) الى اهل العرائش ودخلوا البساتين وامر قواد الشيخ لأهل العرائش أن يرحلوا فبادروا في أول الرحيل بخروج النساء والاولاد ورجعوا الى شيء من المتاع وكانت (كذا) الناس تودع اولادها واسلافها الميتين وتبكي على مقابرها والنصارى يبولون على المقابر والمسلمون يبكون والنصارى يعملون المفرحات،كل ذا في ميزان الشيخ وذلك صباحا ومساءا في العرائش وطنجة وسبتة وخدام الشيخ يمشون لطنجة يحمدون الكفار ويهنونهم في سكنى العرائش، ومرت على المسلمين ذلة عظيمة من دخول النصارى العرائش من غير قتال وذلك يوم السبت ثامن رمضان عام تسعة عشر وألف على يد الشيخ ضاعف الله عذابه عليه، وبإعطاء مدينة العرائش للنصارى ختم افعاله وبغشه [لأهل] الاندلس وغدره لهم لما كانوا في بلاد النصارى اعلمه رئيسهم بأن جلهم في الجيش وانهم مستعدون وانهم اقوام كثيرة نحو ثمانية الاف رجل وانهم يقومون على النصارى ويستندون عليه ظنا منهم انه مسلم ينصر المسلمين، قال : ففضح سرهم عند سلطان النصارى وأراد أن يحرق جموعا منهم فتشفع فيهم لأجل صدقه (174) له واستشار معه ان يخرجهم من أرضه فكان كذلك فأخرجهم النصراني في المشرق والمغرب وذلك اوائل ثمانية عشر وألف، واختصرنا على ماكان في ذلك كله.

---

173 - في ن.م : سعيد بن يحيى .

174 - في ن.م : صداقته له .

ولنرجع الى الحديث الأول:

ولما رجع الجيش وجدوا (كذا) اهل مراكش كالجراد المنتشر فرجع اهل الغرب مرعوبين من القوم الذين عاينوا أمامهم فضربوا الديوان مع السلطان[175]. وكان رئيس اهل فاس وصاحب رأيهم في الوقت القائد احمد بن جودة والقائد احمد بن سعيد، فأمروا بالميز فوجدوا خمسة الاف رام ووجدوا من الخيل اربعا وعشرين مائة فكانت الجملة بضعة وسبعة الاف، وأهل مراكش بما يقرب من الاربعين الفا. فوصل الباشا [مصطفى] بقوة أخرى من ناحية درا[176] وحاحة [وغيرهما] فاتفق رأي بن جودة على أن اهل المغرب يقصدون عامة اهل مراكش في اول الصدمة لأنهم كانوا في وسط الجيش [والجيش] عن يمينهم وشمالهم.فكان الامر كذلك ومن الغد تنادى اهل المغرب[177]،وقال بعضهم لبعض : انظروا ما جعلتم في اهل مراكش في وادي تيفلفلت فإن صدرتم تموتوا ولاينج منكم احد وإن ترجلتم ظفرتم بعدوكم، فالتقى الجمعان وسلت السيوف وحملوا على عامة اهل مراكش وقصدوهم بالغارة فصبروا لهم وجعلوا مكاحلهم في شمالهم وجردوا السيوف قبل الرماية.فأخذ اهل مراكش في الهرب امامهم واحاطوا بجميع طغاتهم الذين صبروا مع صاحب القصور فماتت بعد الهزيمة من اهل مراكش اربع وعشرون مائة عفا الله تعالى عنا وعنهم وهرب السلطان وتعلق بالجبل وتبعه (كذا) خيول اهل الغرب ونهبوه، ودخل مولاي عبد الله الى مراكش

---

175 - في ن.م : مع أميرهم مولاي عبد الله .

176 - في ن.م : درعة .

177 - في ن.م : الغرب

وفعل بها اكثر ما فعل في المرة الأولى من الجور والظلم حتى انه هبط حكامه وكل من وجدوا امامهم ممن فيه رائحة المخزن [من الجيوش المراكشية] قتلوه، فصار أهل مراكش يهربون الى جبل جليز واجتمع هنالك اهل الحمية وبايعوا مولاي محمد وهومن الشرفاء فكتب اليه اهل مراكش واصبح على باب المدينة فالتقى معه مولاي عبد الله وانهزم عليه جيشه وتوجه الى فاس مهزوما. ولما انفسد الجيش الغربي (كذا) مع مولاي عبد الله رجع معه من بقي في المحلة والمتوجه اول القتال رجع بعد اجتماعه وقصد مولاي محمد فعفا عنهم ودخلوا امامه القصبة ومراكش فعظمهم وقربهم واعطاهم الراتب وكان عنده نحو الخمسة عشر مائة (178) فقنط اهل مراكش منهم وتحاسدوا، فكتب (كذا) الى مولاي زيدان [أن يأتيهم] فتوجه الى مراكش وخرج له مولاي محمد ابن عمه فالتقى الجمعان فإنهزم صاحب مراكش فاجتمع اهل فاس ايضا وقصدوا مولاي زيدان فعفا عنهم وحركوا معه للقبائل وعظمهم وعرف حقهم واعطى الراتب وتوجه الى فاس، فالتقى به مولاي عبد الله في رؤوس الشعاب وانهزم مولاي عبد الله ودخل مولاي زيدان الى فاس وظفر بها وهرب مولاي الشيخ من العرائش الى بلاد النصارى وهرب مولاي عبد الله الى دار ابن مشعل مع عمه مولاي ابي فارس.وقد كانوا التقوا في العرائش قبل ركوب ابيه لبلاد النصارى، فلما استقر في دار ابن مشعل واجتمع عليه رؤساء العرب مع حلة سراقة (كذا) (179) كثر عليه الجمع وصار اهل الغرب يكتبون له [بالقدوم عليهم].ارتحل مولاي زيدان الى مراكش وخلف في فاس الباشا

---

178 - في ن.م : الخمسة مائة.

179 - في ن.م : محلة شراقة .

[مصطفى] مع شيء من الجيش، فلما بعد عن فاس تحرك مولاي عبد الله وهبط من دار ابن مشعل وقصد فاسا فالتقى مع الباشة (كذا) في كدية المخالي وقطع رأس الباشة (كذا) ودخل لفاس مولاي عبد الله مع عمه ابي فارس، فما مرت إلا أيام قلائل حتى قتل مولاي عبد الله عمه ابا فارس [عام خمسة عشر والف ودعا لنفسه].

اما صاحب العرائش فلما استقر ببلاد النصارى ولقيه قوادهم وعقد معهم على بيع العرائش واعطى المراهن اربعة من اولاده سود خنانيس،فلما اتفق معه وأنه يعطيه العدة وما يحتاج اليه وهاداه واعلمه بدخول ولده لفاس مع عمه،وأن الباشة مات طلب منه الركوب في البحر والخروج في تطاون الى أن اشرف عليها [واراد النزول عليها] وكتب الى النقسيس[180] رحمه الله وهو المقدم احمد فرد له الجواب واغلظ له القول ومنعه مما طلب فتأخر عن تطاون وخرج في بادس عند القائد محمد بن يحيى اعراص.فلما وصل الخبر الى ولده سبه ودعا لنفسه، فلما سمع رأس[181] الفساد بخروج رأس الفساد خرجوا اليه ونافقوا على ولده عبد الله، فاجتمع عليه من الجيش جموع في جبال الريف فأرسل الى ولده المال واذن له ان يذهب لمراكش فأقام محلة ذميمة وتوجه الى عمه زيدان.وكان تحرك في اطراف الغرب فلقيه وانهزم عبد الله، وتوغل في بلاد صنهاجة واجتمعت عليه حلة اشراقة وبقي مولاي زيدان مقيما على فاس الى أن كتب اليه بنو حسن وبنو مالك فارتحل ونزل اسايس [فزحف اليه مولاي عبد الله].والتقى الجمعان فكانت هزيمتان :

---

180 - في ن.م : كتب إلى المقدم احمد بن عيسى المدعو بالنقسيس.

181 - في ن.م : جيش الفساد.

مولاي زيدان هزم من كان امامه من العرب والحشود ، وعبد الله هزم من كان امامه فتهيأت[182] محلة مولاي زيدان وتهيأت محلة مولاي عبد الله وباتوا كلا مهزومين. فأصبح مولاي زيدان على باب فاس مع شرذمة قليلة فأصبح اهل فاس من الغد للقائه فشرع فيهم اهل جيشه بالقتل والسبا (كذا) فبقى مقيما ثمانية ايام فتكاثرت عليه الجيوش مع مولاي عبد الله واتوا اليه فقاتلهم في دار البيضاء[183] وانهزم وكان عنده نحو الخمسمائة من الأندلس فمات أكثرهم ووقع فيهم السبيل.فدخل [عليهم] أصحاب مولاي عبد الله وأخذوهم في كل حومة وخرج مولاي زيدان على طرف جبل ثغات في ازغار وسارإلى مراكش مهزوما. فلما انهزم مولاي زيدان وتخلى عن الغرب[184] ارتحل مولاي الشيخ [من جبال الريف وسار] الى أن نزل على تطوان ولقيه أهل الفحص على ايدي الجعيدي، وكان اهل الفحص يثقون به فبعث اليه الشيخ واعطاه الاموال وارسله الى اهل الفحص واذن لهم الجعيدي أن يدخلوا بيده وقال لهم : لابد ان ينشر علاماته على مصر ويبقى في الملك اربعين سنة، وكان رجلا كذابا .

فدخلوا بيده واطاعوه وخدموه واعطاهم اموالا كثيرة ونادى بالصلح مع النصارى اربعين سنة وصار يحتال مع (كذا) المقدم احمد النقسيس فخرج من تطاون هاربا وتمنع في بني سعيد بزاوية سيدي احمد الفلالي واجتمعت عليه نحو اربعين رجلا من المجاهدين واعطى على رأسه الشيخ مالا عظيما وسلمه الله منه، وتصرف في تطوان قائده حمّ بودبيرة فقتل مراد برتقيش في غرض النصارى،كان

---

182 - في ن.م : بتهيئات .

183 - في ن.م : الدار البيضاء .

184 - في ن.م : المغرب .

تركيا رحمه الله وسكن تطوان وكانت له فركاطة يدخل [بها] اربعة وخمسة غنائم في كل شهر. واقتصرنا على حديث طويل في خروجهم وما وقع بهم الى أن الزمهم بمال عريض وعرضهم على القائد الجرني لا خفف الله عنهم العذاب.

ولما دفن العدو الظالم بتطاون بعد ستة أيام بلغ الخبر إلى ولده عبد الله فأمر بالنواد في فاس وبايعته بعد وفاة ابيه خاصته فقط. وكانت فاس قد قامت على عبد الله وثار فيها الشريف سليمان،ولما كان عبد الله مولعا بأهل الغرب[185] وهم الذين كانوا انصاره وكان يعطيهم وينفذ الجنانات في زواغة ويعطيهم (كذا) للملالقة،يأتي الرجل من أهل فاس الى جنانه فيجد خيمة العربي في الجنان ويقول لرب الجنان : اخرج منه فإن السلطان اعطانيه (كذا)،وحاكمه يقبض الناس ويعطوه الانصاف من غير جريمة [اجرموها ولا أحدوثة احدثوها ويجمع ذلك] ويدفع للسلطان كل يوم العشرة الاف واكثر، والمشاوري كان عنده ايضا يدخل الديار ويزمم متاع الرجل ويأخذه ظلما وعدوانا، ومامي العلج قائده - يطوف ويقبض الناس ويجمعهم [في مكان عينه لذلك ولا يسرحهم حتى] يعطي كل واحد منهم من المال ماطلب منه، واشراقه كانت لهم معه صولة كبيرة حتى جعلهم يغرمون الديار في كل حومة ويسكنونها بتنفيذه وعن امره؛ وضاقت (كذا) الناس ولزمت ديارها والمساجد، واشراقة والتلمسانيون الذين كانوا في خدمته ينهبون الناس بالليل والنهار حتى منع الناس من صلاة المغرب في المساجد وصارت (كذا) الناس تلبس الثياب الدنية البالية الى غير ذلك في كلام طويل من الظلم المفرط فيما فعل عبد الله وابوه واتباعهم (كذا)، والحق ليس بغافل ولا يخفاه شيء.

---

185 - في ن.م : مولعا بالعرب.

الخبر عن دولة الطوائف
بعد ظلم الخلائف [186]

وكان القيام على عبد الله بن الشيخ عام عشرين وألف اواخر ربيع الأول على يد الشريف سليمان والفقيه المربوع وقام بمكناسة الشريف امغار وبتطاون المقدم احمد النقسيس.

فاجتمعت اشياخ العرب واتت الى فاس وتعاهدوا مع رؤوس المدينة المذكورين وتحالفوا على عداوة اشراقة بعدما خرجوا من فاس وانتهبت اموالهم ومات منهم اقوام في باب الجيسة وفي الخميس، وخلى منهم الخميس بعد قتال عظيم وانتهبت دورهم وماتت منهم رقاب كثيرة وعمروا في فاس الجديد وحماهم السلطان،ودام معهم الشر ليلا ونهارا الى ان نزلت المحلة على سبو ووقع القتال مع اشراقه فخرج الناس اليهم. وكان بعض العرب [187] مع اهل فاس [وهم] اولاد عيسى والملالقة وشيء من بني حسن ومع اهل فاس القائد يعقوب بن سعيد، وكان راكنا الى السلطان، فوقع القتال وانكسر اهل فاس وماتت نحو الخمسمائة وفرح السلطان بما وقع في اهل فاس وباتوا على انهم من الغد يدخلون المدينة، خيب الله سعيهم، الى ان اصبح الصبح وتقدموا فوجدوا اهلها محتزمين [على الاسوار فقاتلوا معهم قتالا شديدا ومات من شراقة اقوام كثيرة وقتل من كان منهم بالمدينة وكثر الطلب بين اهل فاس والشراقة الى

---

186 - عنوان مزيد في ن.ب . ولا علاقة له بالموضوع .

187 - في ن.م : الغرب .

ان أحاط بهم الشيخ سرحان مع بني حسن وأخذوهم في عقبة عين افحام وعبروا وادي سبو الى سلاس، وبقوا هنالك الى ان اجتمعوا وصحوا ووقع القتال بينهم وبين الحياينة، فقتل منهم الحياينة مقتلة عظيمة بلغت موتاهم فيها نحو الثلاثمائة، ومات قوادهم الذين كانوا ساكنين بفاس وركنوا إلى ناحية آزغار وبقوا في عداوة اهل فاس الى الآن . وطالت العداوة من اهل فاس مع مولاي عبد الله بن الشيخ وصار يحاصر المدينة وقتا بعد وقت وحينا بعد حين،واهل فاس صابرون لذلك يقاتلونه على الدوام والاستمرار اناء الليل واطراف النهار، الي ان أحرق لهم في الصيف زروعهم وقطع بساتين زواغة وعين الخميس واجنة اللواجريين وافسد الانفاض وصيرهم فلوسا ونحس السكة وسعى في فساد اهل فاس بما امكنه وقتا بعد وقت وحينا بعد حين فطالت الفتنة معه على هذا الحال ومثله من عام عشرين وألف الى ثلاثة وثلاثين وألف .فكانت مدة الفتنة المتصلة معه نحو الثلاثة عشر سنة الى أن مات في العام الذي توفي فيه من الم الخمر وهو عام ثلاثة وثلاثين وألف . واستراح الناس من هوله وظلمه وفسقه وجرمه، وكيف يكون موت من اضر بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قصرنا عما فعل عبد الله وابوه الشيخ ووقع في أيامه وأيام والده المذكور من الفساد في البلاد والبغي عن العباد ما ينزه عنه اللسان ،لا خفف الله العذاب عن الظلمة، ولا تحسبن الله غافلا عما يفعله الظالمون.]

الخبر عن تمام ايام دولة مـولاي زيـدان

[لما فر مولاي زيدان عـام سته عشر وألف وتخلى عن الغرب لأخيه الشيخ وولده عبد الله بعد وفاة اخيه ابي فارس وعجز عن التوجه الى فـاس والدفاع عنها وتقرر بمراكش وجعلها دار اقامته ، صار معتكفا على خموره ولذاته وفجور اموره وشهواته وهو يجبي الطاعة القريبة المتيسرة،وجعل يهوديا على اعشار اسفي واشتغل بالتجارة فكان يبيع القمح للنصارى ويقبض منهم في الزرع الحديد ويدفعه لأهل مراكش باغلى ثمن. ومر على هذا المنوال هكذا على الدوام من هذا] الظلم والجور والعجز عن الحزم [والاخلاد الى الراحة والتـراخي في العـزم والركـون الى تضـيـيع الدين وفـسـاد البـلاد والعباد] ، فعاقبه الله في دنياه، سلط عليه ثائر الصحراء السيد احمد بن عبد الله [بومحلي] ، اجتمعت عليه حشود كثيرة وكان صاحب حكمة لم تقطع النار في جيشه ولا الرصاص فتوجه الى مراكش فالتقى مع مولاي زيدان فهزمه ودخل مراكش ودخل البديع وظفـر بذخـائر الملك (188) وادعى لنفسـه وقـام بالامـر وسكن البلاد،واخذ في حرب زيدان اناء الليل واطراف النهار وهو يقاتله الى ان استوفى معه اثنى عشر قتالا وغلب السلطان. وكان السبب في بداية امره لما اخذت العرائش ادعى (كذا) لنفسه وامر بالجهاد واراد القدوم على العرائش فلما تبعه بجيش مال الى مراكش وأراد

---

188 - في ن.م : دعا .

ان يتقوى على الجهاد منها فعند ذلك طال نزاعه مع زيدان فقصد الى المرابط يحيي [189] بسوس وكان قوله مسموعا وامره نافذا فإستنجده السلطان فأجابه واتي من سوس بأقوام كالجراد المنتشر وقصد الى حرب ابن عبد الله فالتقى الجمعان . فتقدم للحرب احمد بن عبد الله لأنه كان يباشر الحرب بنفسه فأحاط به بعض أصحاب يحيى فقتلوه ودخل يحيى الي مراكش وعلق رأس احمد بن عبد الله على باب القصر[190] وذلك في سنة اثنين وعشرين وألف. ثم ارسل يحيى الى السلطان ان يأتى الى مراكش اثر كتابه ويدخل داره فأبى وقال له : ان كنت على عهدك فانصرف الى مكانك وانا أفعل ما أريد اما أن ادخل واما أن آخذ في مصالح البلاد [191]واقعد هنا. فلما سمع يحيى هذا ورأى جنوده غنمت ورجعت الى بلادها سوس وجبالها ولا بقي معه من قومه إلا شرذمة قليلة جعلها نفسا كريمة ورجع الى سوس. فدخل مولاي زيدان الى مراكش فوجد اهل سلا كيف وفدوا من أرضهم وهم يطلبون اغاثة على بلادهم من العدو الكافر الذي دخل حلق الوادي وهو يبني ويضرب نواقسه وأن اهل سيلا يخطبون بمولاي زيدان وتحت طاعته فصار يوعدهم بالنصرة ويهزأ بهم الى ان خرجت له هدية عظيمة من عند النصراني ودفعها له من البريجة، ففهم اهل سلا بأنه قبض حق البلاد كيف فعل اخاه (كذا) الشيخ بالعرائش فإنصرفوا الى بلادهم وأخذوا في العدة والعسة على الاسوار.فتكاثرت النصارى في الحلق حتى انهم ملكوا الغابة وكانوا يأخذون بعض غوافل [192] المسلمين .وامتنع العرب من نزول الغابة الى ان سكن البلاد محمد العياشي وصار يضايق

189 - عن مراسلات يحيا الحاحي زيدان .انظر الافراني نزهة الحادي ...

190 - في ن.م : القصبة .

191 - في ن.م : العباد .

عليهم أثناء الليل واطراف النهار [ونفس بعض التنفيس في قلوب المسلمين بعض ما حل بها من النكد والاغيار على ما حل بالثغور من الكفار]. واما مولاي زيدان فعجز عن الحزم الى أن قضى نحبة وتولى بعده ولده مولاي عبد المالك واخذ في الظلم والجور على الرعية الى ان وصل تصرفه في قلة الدين حتى ارسل الى نساء اهل مراكش خدامه واعيان المدينة فأتوه للدار بقصد حضورهم في زيادة مولود زيد له وهم في البديع منتشرون وهو ينظر اليهم من المنارة . وكان مصرا على شرب الخمر الى أن قتله العلوج وهو سكران فمات مخمرا [في شر حال بتقدير الكبير المتعال سنة اربعين وألف،فكانت مدته نحو ثلاث سنين بحال تقريب] . وتولى بعده اخوه الوليد وكان في حالته متدينا وكان اهل دولته راضين به الخاصة والعامة وكان مولعا بالسماع فغدره العلوج ايضا [فقتلوه سنة اربعة واربعين وألف]. وتولى اصغرهم مولاي محمد الشيخ وهو آخر دولة الشرفاء وقد قطع نسلهم [زمن اخيه] الوليد [بالوباء] فدفن [بموت الوباء] من الشرفاء اخوانه وأولاد عمه واولاد اخوانه نحو الخمسة عشر رجلا بين كبار وصغار [وتوفي ايضا اخوه ابو العباس احمد بن زيدان المعروف بالمنصور الاصغر سنة احدى وأربعين وألف بالوباء في ولاية اخيه الوليد،وذكر بعض المؤرخين ان اخر ملوك دولتهم هو الامير مولاي العباس بن مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان وتوفي سنة خمس وستين وألف،من اربعين[193] وتسعمائة الى سنة خمس وستين وألف مائة سنة واحدة وثمانية عشرة سنة والبقاء والدوام لله الواحد القهار ثم قام القيام بإدعاء ولاية الاوامر وثار الثوار في البوادي والحواضر حسبما يذكر بعض ذلك ان شاء الله.

193 – لعلها: من أربعين وتسعمائة والمقصود هو تاريخ بداية دولة الشرفاء السعديين .

الخبر عن دولة الطوائف

تولى بفاس سليمان الشريف وكان يعضده الفقيه المربوع وتبعهما الرجال من كل حومة وكانت اياما محكومة [194] تحبها العامة وقد كان يأخذ في طلب [ثأر] اهل فاس من اشراقة حتى اخذهم سرحان الحياني وقتل من قواد اشراقة اربعة صبرا في آخر دولته، وكان قوله مسموعا ثم قدره الفقيه المربوع وكان يعضده الشريف السيد السماع [195] ثم قام عليهم احمد عميرا واستند قيامه الى مولاي عبد الله وتولى في عام واحد [196] بعد ان قتل الفقيه المربوع والشريف السماع وغيرهم من الذين كانوا يحاربونه الى ان اتاه اخوه من ناحية القصر وتملك فاسا وغرم أهلها وحرك الى ناحية مكناسة وانفسد [197] هناك، واتى الى فاس فقامت عليه مرة اخرى، قام فيها محمد بن سليمان اللمطي وعلى ابن (كذا) عبد الرحمان، ثم توفي مولاي عبد الله كما تقدم خبره، ثم مات ابن سليمان وعلق في البرج الجديد فأنزله اللمطيون، وتولى الشيخ احمد بن الاشهب مع علي ابن عبد الرحمان، ثم وقعت بينهما عداوة وقتال عظيم حتى خرج من فاس وذلك في حياة مولاي عبد الله ومات بفاس الجديد، ثم تولى الحاج على سوسان الاندلسي بإشارة

194 - في ن.م : كانت ايام حكومته .

195 - في ن.م : الشماع .

196 - في ن.م : واحد وثلاثين والف .

197 - في ن.م : فسدت محلته .

من شيخه العالم الكبير الولي الشهير العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ثم ابن العربي . وكانت ايامهم ايام الشر والفتن وطال شرهم عشرة اشهر حتى نبت الربيع في عين علون والناس تقاتل واليد[198] تخرب بالهدم والحريق وكانت ايامهم ايام المحن والخراب والفساد وقلة الاحكام، وتولى ايضا الشيخ الرقا [199] وتولى عبد الرحمان اللايريني، وتولى ايضا يزرور [200] وتولى ايضا عمير [201] ومسعود بن عبد الله وتولى ايضا الشيخ احمد بن الاشهب في ايام العياشي وتولى ايضا في ايام اهل الزاوية، ومر هرج وشر قوي حتى احترقت الاسواق وبقي الناس بلا صلاة في جامع القرويين شهورا عديدة والشر في وسطها وهو الذي وصفنا واشرنا اليه على حال التقريب والبقاء لله الواحد القهار وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

198 - في ن.م : والمدينة .

199 - في ن.م : الزقاق .

200 - في ن.م : بزرور .

201 - في ن.م : عميرة .

الخبر عن الأحداث التي كانت في أيام الشرفاء [202]

كانت ايام مولاي محمد [203] رحمه الله [ايام] هدنة وعافية ورخاء الى أن بيع القمح بربع دينار للوسق وربح في مدته الجيش والرعية وبه حدث الشر من بيع بادس للنصارى وغدره لمولاي محمد بن عبد القادر ونقض عهده مع الاندلس حين امرهم بالقيام في ارضهم- ارض الاندلس - وخنس عنهم حتى وقع بهم شر حال مع النصارى في أخذ المال والبنين والتغلب في البلاد وامروهم بتبديل الدين وحرقوا لهم الكتب الى غير ذلك الى ان مات مخمرا. وتولى ولده مولاي محمد وكانت ايامه ايام فتنة ومجاعة وحروك الى ان دخل بلاد النصارى وأخرجهم ووقع له مع مولاي عبد الملك ما وقع، وكانت خلافته في المغرب ثلاثين شهرا كلها هرج وقتال. وكانت ايام مولاي عبد الملك ضد ايامه في الفتن والهرج الى ان تلقى النصارى وظفر المسلمون بهم على يده وتدبيره . كان سعيه وفعله في البلاد مشكورا وتوفي رحمه الله عام ستة وثمانين وتسعمائة. وتولى اخوه مولاي أحمد وكانت ايامه صالحة الاحوال وكان معه الحزم في الامور والتراخي [204] والتغافل عن الجهاد .بيع القمح في ايامه بعد وقعة

---

202 - في ن.م : مولاي عبد الله . وهو الصحيح.

203- يلاحظ أن كثيرا من الفقرات ساقطة من ن.م .

204 - وهي الصفة التي يستعملها عبد الملك في الرسالة وجهها إلى أخيه أحمد قبيل معركة وادي المخازن . انظر الافراني،نزهة الحادي ...

النصارى بأربعين اوقية [للوسق] واتى بعده عام كحيكحة كان الناس يسعلون ثم يموتون بعد ثلاثة ايام او اربعة ووقع في الناس فناء عظيم ثم ثار عليه وعلى ولده الشيخ الناصر ابن اخيه وخرج من مليلية وادعى لنفسه وكان مفلسا وخوض عليهم المغرب ونادته القبائل وتلقاه مولاي الشيخ على تافراطة بقرب ملوية ونافق عليه جيش الشراقة وافسدوا عليه الحزم والعزم وقاموا على الناصر وأتوا به وهرب مولاي الشيخ ودخل لفاس واخذ في اعطاء المال للرجال وربي الجيش في ايام قليلة الى أن قدم عليه الناصر، والتقى معه بازاء فاس على جبل زالغ وانهزم الناصر ومات من اشراقة اثنا عشر مائة وبنى من رؤوسهم برجا بإزاء باب السبع وذلك في سنة اربع وألف .و [في سنة ست وألف] كان الوباء بالمغرب الى ان خرج من فاس الف ميت كل يوم ورجع بعدما انتهى وخرج من مراكش الفان اثنان من الموتى كل يوم. وفي عام سبعة والف [205] اتت الفيلة من السودان الى ان وصلت لفاس. وفي عام تسعة والف كان سيل عظيم تهدمت به الديار والاسواق والقناطر وبلغ الماء الى باب البردعيين. وفي سنة اثنى عشر وألف مات مولاي احمد وبعد موته [206] واقبل من الشر ماكان مدبرا وادبر من الخير ما كان مقبلا في الاوقات التي تلت موته كثرت الفتنة واشتعل نارها وعسر اخمادها الى ان بيع القمح بثلاث اواقي للمد عام اربعة عشر ومات قوم لا يحصون جوعا وبقي الهرج والقتل حتى فنيت الجيوش من فاس ومن مراكش .وعام سبعة عشر خرجت الاندلس، وعام ثمانية عشر بعد الالف كثر الظلم على الرعية في الحاضرة والبادية، وعام تسعة

---

205 - في ن.م : في سنة ثمان ومائة .

206 - في ن.م : وقبل موته .

عشر اخذت العرائش بلا قتال، وعام عشرين قام الشريف سليمان وتبعته الرعية وكان من القتال مع الحصار شيء لا يصفه لسان على يد عبد الله بن الشيخ الى أن ذوب الانفاض وردهم فلوسا من شدة الفاقة، وعام اثنين وعشرين مات الشيخ عدو المسلمين وصديق النصارى وكان الغلاء المفرط والقحط بيع القمح بخمس اواقي للمد والعياذ بالله ومات خلق كثير. وعام ثلاثة وثلاثين مات عبد الله بن الشيخ الظالم وتولى اخوه عبد الملك صغير العقل والسن وتكافأت عليه العرب والسياب وكثرت الفتنة في المدينة والخراب والهدم شيء لا يصفه لسان الى أن وصل الفساد بأن يكون الرجل قاعدا في بيته ويأتيه السياب ويأمرونه بالخروج من داره ويأخذوا ما عنده ويعطي الجزية[207] والطعام لكي لا يهدموها ولا يخربوا ما فيها من الخشب ويغير اهل العدوة على الناحية الأخرى ويبيعوا الغارات (بياض في الاصل مقدار كلمتين) [208] من الدواب وغيرها ويغير اهل العدوة على باب الجيسة واهل باب الجيسة على العدوة ويبيعوا الغارات ايضا والحج [209] مقطوع والازقة عليها الشبارات ولا يجوز النساء والصبيان إلا بالفلوس والماء ينقطع عن المساجد. واقتصرنا في الكلام عن ذكر ما جاز من الظلم والفساد والذي وصفناه على حال التقريب والسلام. وانتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما.

---

207 - في ن.م : الفداء .

208 - في ن.م : ابيع من الحلال .

209 - في ن.م : المحج .

ملحق

أما الأمير السلطان مولاي أحمد الذهبي فهو ابن مولاي محمد الشيخ بن مولاي محمد امغار الشريف بن عبد الرحمان وامه جارية اسمها كاغوده ابوها غلاني، والشريف امغار جاء من المشرق وام ارض سوس المغرب فنزل فيها وسكن وظفاه اهلها بالتعظيم وفي اخر الحال ولوه امرهم فكان اميرا ومدة امارته ثلاثة وثلاثون شهرا. فتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة مولاي احمد الاعرج وهو الاكبر ومولاي محمد الشيخ ومولاي عبد الله[210]. فتفرع عن مولاي محمد الشيخ مولاي عبد الملك ومولاي احمد الذهبي المذكورون (كذا)، وتفرع عن مولاي عبد الله اولاد كثير منهم مولاي محمد ومولاي ناصر، اما مولاي احمد الاعرج فكان امير في حمراء مدينة مراكش بعد ابيه الشريف امغار ثم سعى بينه وبين اخيه مولاي محمد الشيخ النمامون بأنه يطلب ملكه فوقعت بينهما فتنة في الامر فيها (كذا) الى ان غلبه مولاي محمد وثقفه الي ان مات. وبقي مولاي امحمد في السلطنة الى ان توفي فخلفه اخوه مولاي عبد الله ومكث فيها سبعة عشر عاما فجاء صوابا لأهل المغرب ونحى ابناء اخيه الى اطراف المملكة. فلما مات خلفه ابنه مولاي محمد ومكث عاما وتسعة اشهر فغضب مولاي عبد الملك واحمد الذهبي وتوجها الى امير المؤمنين العثماني صاحب القسطنطين (كذا)

---

210 – وقد أخطأ الناسخ في ذلك، إذ أن القائم بأمر الله لم يترك من الأبناء سوى أحمد الاعرج ومحمد الشيخ، أما عبد الله المعروف بالغالب فهو أحد أبناء محمد الشيخ.

وطلب منه عبد الملك ان يمده بالجيش حتى يملك مراكش فساعفه فغلب ابن عمه مولاي محمد بن عبد الله وهرب الى النصارى. فتولى مولاي عبد الملك السلطنة في مراكش عاما وتسعة اشهر وبدل احوال اسلافه بأموال الاتراك ثم طلب مولاي محمد بن مولاي عبد الله من سلطان النصارى ان يمده بالجيش لقتال مولاي عبد الملك فأجابه ووجه معه ابنه أميرا في عسكر وتهيا عبد الملك بجيشه فالتقيا فكان من قدر الله موت الثلاثة يوم التقوا مولاي محمد ومولاي عبد الملك وابن سلطان النصارى،وتقاتل الجيشان ولا علم لهم بموت السلطان مولاي عبد الملك لأن قائده محمد طايع كتمه ولم يبده لأحد فكان يجيء الى بيته الذي هو فيه ويكلمه ويأتي الى الناس ويقول لهم : السلطان يسلم عليكم ويراكم وكذا وكذا حتى هزم جيش النصارى فولوا مدبرين.فلما اظهر وفاته هرب مولاي احمد الذهبي خوفا من الاتراك.فعزم الاتراك على تولية مولاي اسماعيل بن مولاي عبد الملك فلم يقبل اهل مراكش إلا مولاي أحمد. فولوه فكان اميرا ثم شرع في قتل قياد (كذا) أخيه الكبار فقتل القائد الدغالي والقائد رضوان والقايد جعفر والقائد عليا وترك القائد جودر ومحمد طايع ولكن(كذا) سجنه أثنى عشر عاما سجن ثقاف في جنان له فيه من أنواع الخير كل شيء الى ان سرحه وصرفه الى السوادن باشا .ومكث مولاي احمد في سلطنته سبعة وعشرين عاما ونصف فخرج فيها العجائب والغرائب من الذكاء والمعرفة بجميع الاشياء والهمة العلية والسعادة الدنيوية ومواتاة الليالي والايام حتى قيل انه اذا هم بأمر أتاه فوق ماأراد ونوى،وهو أول من جهز المحلات الى السودان مع القائد جودار حتى ملكهم، ثم توفي في اوائل عام اثنى عشر بعد الالف.فاضطربت بعده ورجعت

القهقرى (كذا) إلى هلم جرى (كذا) ولما جئ [كذا) مولاي أحمد بفقهاء السودان ابناء سيدي محمود في خبر بطول كان ذلك سبب (كذا) البلاد على مراكش قيل انهم ادركوا اسارى النصارى يستخدمون وفيهم واحد ما رؤي قط منشرحا إلا يوم دخول الفقهاء، فلما رآهم ضحك فعجب الناس منه وسمع السلطان مولاي احمد خبره فامر بسؤاله عن ذلك فقال له : كيف لا أفرج وقد تم مرادنا فيكم روينا عن احبارنا ان خراب بلدكم عند دخول المتلثمين، وهم هؤلاء بالصفات التي وصفت لنا .فأول ما كان من البلاد على السلطان قيام مولاي ناصر بن مولاي عبد الله، فأجابه اهل الغرب كافة لمحبتهم في والده ، وخاف منه مولاي احمد خوفا عظيما وخرج اليه بالمحلة الكبيرة بعدما سرح الفقهاء وعفى عنهم فامكنه الله منه فقتله وبعث بفرحه الى بلاد السودان اذ كان تملكها قبل ذلك . ثم ترادفت عليه الهموم من كل وجه حتى ندم على ما صدر منه لعلماء السودان .ثم قام عليه ولده وقرة عينه وولي عهده مولاي الشيخ في فاس فجهز الجيش بنفسه وقبضه وامر الباشا جودر أن يذهب به الى مكناسة وبسجنه فيها ورد البيعة لابنه ابي فارس [211] واعلم جودر بذلك بعد ما رجع من مكناسة.ثم سمت السلطان زوجته فخرج من فاس الى حمراء مراكش فمات في الطريق عند التاريخ المتقدم، فكتمه جودر على الناس حتى بلغوا المدينة فدفن فيها. وانفذ وصيته في بيعة ابنه ابي فارس فبويع وبويع مولاي زيدان اخوه في فاس ،فقامت الحرب بينهما فجهز ابو فارس جودرا لقتال اخيه مولاي زيدان وتجهز مولاي زيدان بنفسه فلما سمع به جودر ارسل

---

211 - أخطأ الناسخ في ذلك إذ أن المنصور بعد أن زج بابنه المأمون في سجن مكناسة رد البيعة لابنه زيدان . انظر الافراني نزهة الحادي ...

الى ابي فارس ان يطلق له مولاي الشيخ للقاء مولاي زيدان فانعم له بذلك وبعث جودار في تسريحه فجاء ثم بعث أبو فارس لجودار كتابا فيه اذا ضربت بذلك السيف (كذا) فاردده الى غمده. فوقع الكتاب بيد مولاي الشيخ قبل جودار وفهم انه المراد بتلك الاشارة. ثم اقتبل الجيشان فغلب مولاي زيدان وهرب الى سوس ورجع مولاي الشيخ الى فاس وتأمر فيها،ثم جهز ابنه مولاي عبد الله في جيش الى مراكش لقتال ابي فارس فغلب ابو (كذا) فارس وهرب الى الجبال وتولى مولاي عبد الله المذكور السلطنة لنفسه في مراكش ولم يمكث فيها إلا عاما وتسعة اشهر وكذا ابو فارس، ولما تولى جاءته امه واصراته بقتل الشيوخ الكبار خدام جده مولاي احمد ليتهنا (كذا) ملكه ،فقتلهم وهم احد عشر قائدا منهم جودر وبعث برؤوسهم الى ابيه في فاس فلما رآهم انكسر قلبه وندم على السلطنة. ثم خرج ابو فارس من الجبال وتوجه فاسا وسكن مع أخيه مولاي الشيخ ثم احتال مولاي زيدان حتى جهز الجيش الى مولاي عبد الله في مراكش واصر عليه ابن عمه ابا حسون[212] فقاتله وغلبه وهرب الى والده في فاس فقتل عمه ابا فارس وتغلب على والده وهرب الى النصارى وباع لهم العرائش من ارض المسلمين وهي في ايديهم الى الآن وبقي عندهم الى أن مات وبقي ابنه مولاي عبد الله في فاس الى ان مات ، واما ابو حسون فتولى السلطنة لنفسه في مراكش نحو اربعين يوما فوجد اهلها في ضيق فأخرج لهم من دار السلطنة كل صنف من الطعام فسمي ابو الشعير.

ثم جاء مولاي زيدان فقتله وتولى السلطنة،ومن ذلك البلاء حدوث الطاعون في مراكش والوباء الى هلم جرى ، ثم قام سيدي

212 - ليس المقصود أبا حسون السملالي .

احمد بن عبد الله السوري من واد السور[213] بلد بين توات وتافيلالت في المحرم فاتح التاسع عشر بعد الالف، فبايعه اخلاط من الخلق وتوجه الى مولاي زيدان وتوجه اليه مولاي زيدان فهزم مولاي زيدان وهرب الى الجبال ودخل الجيش المدينة وافسدوا كل الفساد واما السوري فلم يدخل بل بقي خارج المدينة ايام غلبته حتى تجهز اليه سيدي يحيى السوسي فالتقى معه وراء سور المدينة في رمضان في الثاني والعشرين بعد الالف فغلبه وقطعه رأسه ولعبت به الاطفال في مراكش، ثم بعث الى مولاي زيدان ان يأتي لسلطنته فخاف منه وأرسل اليه انه متى انصرف يقدم لبلده،فلما ولي سيدي يحيى رجع مولاي زيدان لسلطنته في مراكش وبقي فيها الى ان توفي في السابع والثلاثين بعد الالف ومكث سلطانا اثنين وعشرين سنة. ثم تولى ابنه ابو مروان عبد الملك فكان سفاكا مشتغلا بالقبائح حتى قتله قومه سنة تسعة وثلاثين بعد الالف ومكث سنتين وثمانية اشهر. ثم تولى اخوه ابو عبد الله مولاي الوليد فسار سيرة اخيه فتعاهدت عمته لال (كذا) صفيه مع المماليك خدام الدار على قتله فقتل في سنة خمس واربعين والف ومكث خمس سنين . فولت العمة اخاهما الاصغر سنا الفاضل الميمون المبارك مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان فكان اميرا المؤمنين وخليفة المسلمين فكان ذا سيرة حسنة محبا للفقراء والمساكين مغظما للعلماء والصالحين وله في السلطنة اليوم تسعة عشر سنة. انتهى من التاريخ.

وفيه ان مولاي احمد الذهبي هو الذي بعث المحلات الى السودان،وسبب ذلك ان رجلا من خدام امراء سنغى (كذا) غضب عليه الامير اسكيا اسحاق بن اسكيا داوود ابن سكيا (كذا) الحاج

213 - وهي الساورة .

محمد ملوك السودان فبعثه الى اتغاز (كذا) برسم السجن هنالك وهو من بلادهم فكان من امر الله انطلاقه من السجن وهرب الى مراكش فوجد مولاي احمد في فاس لتعذيب الشرفاء الذين اعمى ابصارهم حتى مات منهم خلق كثير من ذلك نعوذ بالله، فكتب الرجل الى مولاي احمد كتابا فيه اخباره بمجيئه واخبار اهل سغى (كذا) وضعف قوتهم وحضه على اخذ الارض منهم، فلما بلغه كتب مولاي أحمد إلى اسكيا اسحاق في كاغ (كذا) يخبره بمجيء الرجل إليه وأنه اذذاك في فاس وأنه يرى الكتاب في طي الكتاب وأن يسلم له في خراج معدن اتغاز لأنه أولى به لأن الحاجز بينهم مع النصارى سنة ثمانية وتسعين وتسعمائة فلم يساعفه اسكيا وقبح له في الكلام وبعث مع الجواب رماحا ونعلين من حديد.فلما بلغه ذلك عزم على صرف المحلة إليه بالغزو.فبعث المحلة عام تسعة وتسعين إلى سغي (كذا) فيها ثلاثة آلاف راميا بين خيل ورجل ومعهم من الأتباع ضعفهم فيها كل صنف من الصناع والأطباء وغيرهما،وجعل عليها الباشا جودارا ومعه عشرة قياد (كذا) فتوجهوا إلى أهل سغى (كذا)،فتلقاهم اسكيا اسحاق في اثني عشر ألفا وخمسمائة من الخيل وثلاثين ألفا رجلانا فالتقوا في موضع يقال له تنكدبغ (كذا) فاقتتلوا هنالك يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى عام تسعة وتسعين ، فانهزم اسكيا واتصلت الحروب إلى أن انتزعت أرض السودان للسلطان مولاي أحمد الذهبي في خبر يطول وحروب كثيرة انتهى من التاريخ أيضا .

فهرس الاعلام والأماكن

أ

ب

ت

ج

ر

ز

ص

ط

ظ

ع

غ

س

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس المحتويات

مطبعة تينمل ش.م.

نشر طباعة توزيع

29، المركب التجاري [illegible] - امرشيش مراكش

الهاتف: 30.41.72

إن قيمة المعطيات الجديدة التي يقدمها المؤرخ المجهول عن تاريخ المغرب على عهد السعديين نابعة من نوعية المصادر التي يعتمدها، فهو لم ينقل عمن سبقه من المؤرخين بل أن مصادره كلها كانت شفوية. فقد استقى معلوماته من شخصيات عايشت الأحداث وشاركت فيها . هكذا أخذ أخبار الصراع الوطاسي - السعدي عن رجل "يقال له السيد علي بن هارون من أعلم الناس بأخبار هذه الوقائع" وأخبار الصراع بين عبد الملك المعتصم (1576 - 1578) وابن أخيه محمد المتوكل عن رجل آخر هو محمد السمراوي "من أهل عين ايصليتن وكان من أصحاب مولاي محمد.". وقد حرص على الأخذ من الذين عايشوا الأحداث حتى عندما يتعلق الأمر بخارج المغرب

مطبعة تينمل نشر طباعة توزيع
29 ، المركب التجاري لشارع البوزو - المرشيش مراكش الهاتف : 30.41.72